الزَّحفُ المدنَّسُ

شعرى فى نكبة الكويت

الدكتور جابر قميحة
عضو رابطة الأدب الإسلامى العالمية

يطلب من

مكتبة وهبة
١٤ شارع الجمهورية - عابدين
القاهرة - ت - ٣٩١٧٤٧٠



الزَّحفُ المدَنَّسُ

شِعرٌ في نكبة الكويت

الطبعة الأولى
١٤١٢هـ ــ ١٩٩٢م

الإهـداء

إلى الدماء الكويتية الزكية التي أراقها البعثيون
والصداميون ظلماً وغدراً وعدواناً
وإلى الدماء العربية والمصرية التي امتزجت بالدم
الكويتي دفاعاً عن الوطن المغتصب المنهوب
وإلى شهداء « النعوش الطائرة » من أبناء الكنانة
الذين ذبحوا بالعراق وشحنتهم بغداد إلى القاهرة
في صمت مريب .
إلى كل أولئك أهدي هذه الأشعار المتواضعة »

د . جابر قميحة

مقـــــدمــة

بسم الله الرحمن الرحيم

من شهرين صدر لى ديوانى الشعرى الأول **«لجهاد الأفغان أغنى»** وهو الديوان الذى ضم بين دفتيه قصائدى عن أبطال الأفغان الذين يجاهدون فى سبيل الله، ويضربون أروع الأمثال فى التضحية والفداء. وهى قصائد نظمت أغلبها فى السنوات الخمس (١٩٨٤ ــ ١٩٨٩) التى عملت خلالها بالجامعة الإسلامية العالمية باسلام آباد، وأحمد الله إذ لقى الديوان من الترحيب فى مصر والبلاد العربية مايشرح الصدر ويثلج القلب.

وها هو ذا ديوانى الثانى وكل قصائده عن نكبة الكويت بالعدوان العراقى الغاشم فى أغسطس الدماء والأعراض والنهب والقتل والتدمير.

وقد يقول قائل مالى أرى شعرك كله فى الديوانين شعر مناسبات، ألا تعلم أن «شعر المناسبات» من ألوان الشعر التى يضعها النقاد فى المركبة الأخيرة من قافلة الشعر؟

وأقول: «هذه هى الغلطة القاتلة التى تصاغ فى «معلومة» تحشر فى أذهان أبنائنا فى المدارس حشرا». أقول: هى غلطة شاعت بلا تدبر، لأن الناقد الحصيف لاينظر إلى القصيدة من خارجها، ولكنه ذلك الذى يعايش القصيدة موقفا وموضوعا وفكرا وتصويرا وتعبيرا ومشاعر وأحاسيس، يستوى فى ذلك أن تكون القصيدة تدور حول نكسة يونيو ١٩٦٧ أو انتصار أكتوبر سنة ١٩٧٣ أو فتيان الانتفاضة، أو تصوير آلام النفس فى تجربة خاصة.. ومن ثم ليس بالنقد البصير أن نزرى بالقصيدة لأنها تدور حول

مناسبات ووقائع « خارجية » . وليس بالنقد البصير كذلك أن نجل القصيدة ونعظمها لأنها قصيدة « ذات » وعاطفة خاصة . المهم ما فى هذا اللون وماذا فى ذاك من فكر وفن .

ثم هل فى الشعر قصيدة بلا « مناسبة » ؟ الواقع يقول « لا » فكل قصيدة ــ واسأل تاريخ الشعر ــ تدور حول مناسبة ما ، أو موقف ما ، أو واقعة ما . وهذه المناسبة أو الواقعة قد يكون محورها ذات الفرد ، وقد يكون موضوعها خارج هذه الذات .. تاريخيا ... أو سياسيا ... أو اجتماعيا ... المهم أن يكون الشاعر « فى القصيدة » أيا كانت مناسبتها أو موضوعها أو الموقف الذى تمثله القصيدة . وهذا هو « معيار التقييم » الصحيح .. وهذا ما حاولنا أن نكونه فى هذه القصائد المتواضعة .. فى ديواننا « الزحف المدنس »

• • •

أما عن الزحوف فنها ما هو مقدس . ومنها ما هو مدنس ــ والزحف يكون مقدسا بقدر ارتباطه بالقيم الإنسانية العليا فى غايته وبقدر سلوكه الوسائل المشروعة التى تحترم قيمة الإنسان حتى فى لهيب الحرب وأتون المعارك .

وعلى النقيض من ذلك يكون الزحف « مدنسا » إذا كان خسيس الغاية . ليس وراءه إلا التخريب والتدمير والنهب والسلب وسفك الدماء ... وقد عرف التاريخ النوعين من الزحوف : المقدس والمدنس :

كان زحف المسلمين لفتح مكة زحفا مقدسا : لأن هدفه كان إنقاذ الإنسان المكى من أسر الضلالة ، وتحريره من الكفر والمهانة والذلة والضياع .. وأثناء الزحف المقدس حينما تأخذ الحماسة أحد القادة وهو سعد ابن عبادة فيهتف « اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحرمة ، اليوم أذل الله قريشا » . يرفض الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ هذا المنطق ، ويعلن على رءوس الأشهاد ــ أثناء الزحف ــ « بل اليوم يوم المرحمة ، اليوم تصان الحرمة .. اليوم يعز الله قريشا بالإسلام » .

وحينما يصل الزحف المقدس إلى قلب الحرم، ويطهر الكعبة من دنس الشرك، يعلن الزاحف العظيم «العفو العام» «... اذهبوا فأنتم الطلقاء..» ويعلن بداية عهد إنسانى جديد... «اليوم أذهب الله عنكم عبية الجاهلية، وتعاظمها بآبائها. فالناس رجلان: برّ تقى كريم على الله، وفاجر شقى هين على الله، والناس بنو آدم، وخلق الله آدم من تراب: «إن أكرمكم عند الله أتقاكم». زحف مقدس حقا فى أهدافه وغاياته، ووسائله وطرقه... فما أكرمه من زحف.

ومن الزحوف المقدسة زحف صلاح الـدين لتحرير القدس، وزحف قطز لضرب التتار فى عين جالوت، وبذلك أنقذ الشرق، والغرب.. والإنسانية جمعاء من شرهم وبغيهم.

• • •

ومن الزحوف المدنسة زحوفات التتار التى كانت تحرق وتدمر الأخضر واليابس فى طريقها، وتريق الدماء أنهارا ولا هدف لها إلا السيطرة والسيادة وتحقيق الأطماع..

ومن الزحوف المدنسة زحوف الصليبيين، الذين اتخذوا من «حماية قبر المسيح» شعارا لإراقة دماء مئات الألوف من المسلمين المسالمين، بل إنهم ــ كما يروى التاريخ ــ وهم فى طريقهم إلى فلسطين كانوا ينهبون القرى الأوربية، المسيحية ويهتكون أعراض نسائها، ويدمرون ويحرقون من لا يمدهم بما يطلبون من طعام وخمر وشراب.

• • •

وجاء صدام حسين ليعيد «أمجاد الزحوف المدنسة فيجتاح بأشاوسه ونشاميه دولة عربية مسلمة مسالمة... فكان زحفا مدنسا بكل المقاييس. هو زحف مدنس فى غايته: لأنه لا غاية له إلا الطمع فى ثروة دولة شقيقة، وهو زحف مدنس فى وسائله لأنه ارتكب أبشع ما يرتكبه إنسان فى حق إنسان: إراقة الدم وهتك الأعراض وحرق المبانى ونهب الأموال والحوانيت، وسرقة السيارات.. و...

وهو زحف مدنس لأنه جاء فى وقت كانت فيه جراح الأمة العربية تنزف بغزارة... وكانت إسرائيل تعربد فى الأرض المحتلة بإجرام ووحشية، ومئات الألوف من المهاجرين من روسيا ودول الكتلة الشرقية يفدون إليها فى موجات لا تنقطع.

كان هذا هو رأينا ومازال هو رأينا الذى طرحناه شعرا ونثرا من أول النكبة حتى الآن. أما التفصيل فأوثر أن أعرضه نقلا عما نشر فى صحيفة «اليوم» السعودية يوم الجمعة ٣من أغسطس سنة ١٩٩١. أى بعد مرور عام على العدوان العراقى.

كتب/ المحرر الثقافى:

عام يمر على الأمة العربية.. والإسلامية والعالم أجمع.. عام امتلأ بالأحداث.. أبرزها وعنوانها الأول والأكبر حرب الخليج.. والعدوان العراقى الغاشم على الكويت المسالمة.. عام يترك بصماته واضحة على جدار التاريخ. وقسمات الوجه العربى.. وتحديدا الوجه الكويتى.. لقد ملأت أخبار الخليج كل الصفحات.. وقنوات الاعلام التلفزيونية ومحطات الاذاعة شرقا وغربا.

وعندما نطل إطلالة عابرة أو سريعة على حصاد هذا العام ثقافيا.. لن نلمح الكثير من القمم أو الوقفات البارزة على الساحة..

أن دور الثقافة على امتداد العام لا يعدو أن يكون بعض القصائد.. ذات النفس الطويل.. ويمكن القول أن هذا البعض قد استهدف طول النفس بحد ذاته.. وهذا لا يعنى ان الساحة الثقافية قد خلت من التعبير عن الحدث الجلل. ولكن يمكن القول ان الحدث كان أكبر من حجم وطريقة التعبير..

فهل افرزت القرائح التى عاشت اللحظة ما يمكن أن يسمى بالعمل المسرحى الجيد.. أو الرواية الطويلة التى جاءت تعبيرا عما دار.. أو القصة القصيرة التى كشفت الحدث وعمقت من أبعاده.. أو الملحمة وهذا ما كنا نتمنى أن نراه؟

اللقاء القادم عبر السطور مع الدكتور جابر قميحة ــ الأستاذ بجامعة الملك فهد بالظهران .. والذى عاش اللحظة .. وكتب العديد من القصائد المعبرة عن الحدث .. هذا اللقاء يكشف الغطاء عن الكثير من الاجابات عن هذه الأسئلة الدائرة .. والحائرة ..

● ماذا ترى فى العدوان العراقى على الكويت وعلام استند هذا العدوان؟ وما الذى يكشف عنه هذا العدوان؟

ــ الحقيقة التى يسجلها التاريخ ان عدوان العراق على الكويت فى ٢من أغسطس سنة ١٩٩٠ لم يكن هو العدوان الأول بل هو العدوان الثالث الذى سبقه عدوانان :

الأول : فى عهد عبدالكريم قاسم .

والثانى : فى عهد أحمد حسن البكر.

وكل هذه الاعتداءات كانت الحكومات العراقية تستند فيها إلى ما سمته الحق التاريخى الأصيل «فقد كانت الكويت تابعة فى الماضى للواء البصرة .. إلخ» ولو صح هذا الادعاء من الناحية التاريخية لكان من حق سوريا مثلا ان تطالب بضم العراق التى «كانت تابعة للخلافة الأموية فى دمشق» ومن حق العراق المطالبة بسوريا أو الشام لأنها كانت تابعة للحكومة المركزية فى بغداد فى العصر العباسى.

لقد نشأت دول وبادت دول ، وأصبح لكل دولة فى وقتنا الحاضر «مركز قانونى» يخضع للقانون الدولى . وللمواضعات العالمية .

ولندع هذه المغالطة موقتا لنرى ان العدوانين الأول والثانى على الكويت ــ وان لم يحققا هدفهما ــ كانا أكبر من مجرد محاولتين ساذجتين ، كما وصفهما بعض المحللين السياسيين بل كانا عملية جس نبض على المستوى المحلى والعربى والعالمى من ناحية ، وتمهيدا للعدوان الاجتياحى الأكبر الذى وقع فى ٢من أغسطس سنة ١٩٩٠ .

وهذا الاجتياح المدمر الذى تم فى ساعة أو بعض ساعة كشف عن « حقيقة مرة » يجب الا تغيب عنا ، بل علينا وعلى المسؤولين ان يجابهوها بكل شجاعة ، وهى انه كان هناك قصور فى نظام « الدفاع الكويتى » الذى كان يمكن على الأقل ان يعرقل هذا الزحف ليوم أو أيام أو حتى ساعات .

وهذا القصور بالقطع ليس سببه قلة السلاح ، أو التخلف « التقنى » فى نوعية السلاح ، بل العكس هو الصحيح .

ولا يقال انه التفوق العددى فجيش العراق من ناحية الكم ضعف جيش الكويت عشرين مرة ، لأن التفوق البشرى العددى لم يعد له قيمة فى عصر التقدم التقنى ، وأمامنا مثل واضح هو إسرائيل .. عدد العرب الذين يحيطون بها مثل عدد سكانها مضروبا فى ثلاثين على الأقل ، وقد رأينا كيف تمتد « يد إسرائيل الطولى » للاغتيالات والعدوان بالطائرات على بعض بلاد المغرب العربى وهى تونس ، وتملك أقوى نظام دفاعى فى العالم ، وأقوى نظام هجومى فى الشرق الأوسط .

ولا يقال كذلك انما اخذت الكويت على غرة لانه « لم يخطر على عقل الكويتى المسالم ان يعتدى الأخ العربى على أخيه العربى ، وخصوصا انه كان بين حكومتى العراق والكويت معاهدة تعترف فيها الحكومة العراقية بحدود الكويت وسيادته على أراضيه .. » .

وهذا الكلام يصلح ان يكون « تهويمة » شعرية أو فكرية أو حوارا روائيا ، ولكنه بالتأكيد ــ واعتمادا على سوابق تاريخية عربية وعالمية ــ لا يصلح أن يكون « منطقا سياسيا » أو « حيثية عسكرية » .

السياسة فى العالم الآن « علم » له أصوله ومرتكزاته ومناهجه .. علم يقوم على « الاستشعار البعيد » بحيث يستطيع ان يتعرف على النتائج مسبقا من مقدماتها .. وما ينقصنا فى حياتنا هو الفهم الحقيقى .. لطبيعة « السياسة » وفهمها بوصفها علما له أعماقه وابعاده وطروحاته ...

● **اعتقد ان هذه مقولة تحتاج إلى توضيح ..**

ــ أنا معك .. وسأوضحها بمثال من تاريخنا القريب الذى عاش اغلبنا احداثه :

بالاشتراك مع فرنسا وانجلترا ضربت اسرائيل مصر سنة ١٩٥٦ وفى سنة ١٩٦٧ ضربت إسرائيل مصر واصابتها بما سمى (النكسة) مطبقة خطة ١٩٥٦ بحذافيرها .

وسئل عبدالناصر عن سبب الهزيمة الثانية سنة ١٩٦٧ فكان جوابه : السبب أننا بنينا خطتنا على أساس ان الهجوم الاسرائيلى لو تم فسيتبع خطة مختلفة تماما عن خطته سنة ١٩٥٦ إذ ليس من المعقول ــ والكلام لعبدالناصر ــ ان يطبقوا خطة واحدة مرتين » .

هذا ما يقوله « المنطق العقلى الدارج » ليس من المعقول ان يطبق عدوك نفس الخطة التى طبقها سابقا حتى لو حققت نجاحا لانها أصبحت « مكشوفة » .

اما « المنطق العسكرى السياسى الواعى » فيقول : « استثمر وهم عدوك إلى آخر قطرة » كما يقول : « چورچ سباين » نفس الخطة .. ونفس الأهداف . لان « وهم » عدوها كان ينتظرها من مكان آخر. كما كانت قوات صدام حسين تنتظر قوات الحفاء فأتتها على غير توقع من جنوب العراق وتحولت أم المعارك إلى « طفل » المعارك .. وتحول النشامى والاشاوس إلى حطام محترق .

« وبطريقة ضربنى وبكى وسبقنى واشتكى » استثمرت إسرائيل كلمة عبدالناصر الشهيرة وهى « القاء إسرائيل فى البحر» ونشرت كل صحف العالم اعلانات مدفوعة الأجر تطلب من « ذوى القلوب الرحيمة فى اية بلدة من بلدان العالم ان يستضيف كل منهم طفلا صغيرا أو شيخا جاوز الستين من رعايا إسرائيل بسبب تهديدات عبدالناصر المتلاحقة بالقاء إسرائيل فى البحر» .

ولاحظ حتى الآن ان الجيش الإسرائيلى اسمه «جيش الدفاع الإسرائيلى» مع انه فى الحقيقة جيش هجوم عدوانى لا جيش دفاع كما يزعمون بدليل انه من سنة ١٩٤٨ حتى الآن لم يخض معركة دفاعية واحدة فى أرض فلسطين المحتلة بل ان كل معاركه ضدنا هجومية.

هذه هى السياسة «العلم» لا السياسة «العاطفة».. وتتمة لما سبق سئل موشى ديان كيف تطبقون سنة ١٩٦٧ نفس خطة ١٩٥٦ اما خشيتم اخفاق الخطة بسبب انكشافها وسبق تطبيقها سنة ١٩٥٦ فأجاب: «لا.. كنا مطمئنين لان العرب قوم لا يقرءون».

وهذه مشكلة كأداء.. نحن قوم لانقرأ وإذا قرأنا لانتعمق فيما نقرأ، وإذا تعمقناه. وهذا يحدث نادرا ـ لانفيد منه فى حياتنا العملية سياسيا وعسكريا واجتماعيا.

وهذا طبعا يتمخض عنه «فهم عاطفى» للسياسة. ويبقى الفرق بين فهمنا للسياسة وفهم الغرب لها كالفرق بين تكسير الجرة وتحطيم الذرة ـ كما يقول أحمد حسن الزيات يرحمه الله ـ فتكسير الجرة يحدث «فرقعة» قد تزعج الحاضرين من الصبية والنساء للحظة من الوقت «كالصوت الذى احدثه صدام حسين بانه سيحرق نصف إسرائيل»، ولست أدرى لماذا النصف وليس الكل اما تحطيم الذرة فناتجه طاقة رهيبة هائلة.

● ولكن ما رأيك فى دعوى النظام العراقى بان واقع التاريخ يقرر ان الوحدة لم تتم الا بالقوة كما حدث فى بعض دول أوربا. وهذا ما دفعه الى استخدام القوة فى «توحيد» العراق بضم الكويت إلى الدولة الأم؟

ـ كان هذا المنطق مستساغا فى الماضى: تتم الوحدة بالقوة العسكرية، وتأتى بعد ذلك بالتبعية الوحدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية. حاليا ترفض المواضعات العالمية هذا المنطق تماما.. وما يجرى فى العالم حاليا هو العكس تماما.. حاليا توضع اللمسات الأخيرة للوحدة الأوربية السياسية

الشاملة اعتمادا على «وحدة اقتصادية» ناجحة هى «السوق الأوربية المشتركة» التى تعتبر أعظم مشروع اقتصادى فى تاريخ البشرية. أتعلم أن الدراسة المسبقة لهذا المشروع الاقتصادى الفذ استغرقت ١١ (احدى عشرة سنة) قبل اعلان المشروع رسميا؟

● وهناك ادعاء آخر بان للعراق حقا تاريخيا فى الكويت..

ــ نعم وهذا ادعاء آخر.. «الكويت كانت تابعة سابقا للواء البصرة... إلخ»..

ولو فرضنا صحة هذا الادعاء فلماذا لا تطالب العراق بضم مصر اليها وقد كانت تابعة للخلافة العباسية فى بغداد؟ ولماذا لا تطالب سوريا بضم العراق اليها لان العراق كان ضمن املاك الدولة الأموية التى كانت دمشق عاصمتها.. إلخ؟

ولكن الذى يثير الضحك حقا ادعاء النظام العراقى انه احتل الكويت لتكون نقطة وثوب على إسرائيل.. إذا كان هذا هو الهدف فلماذا لم يحتل عمّان مثلا وهى أقرب البلاد العربية إلى الأرض المحتلة.. وقد عبرتُ عن هذه الفكرة أو هذا «التفنيد» فى قصيدتى «الزحف المقدس» فى الأبيات التالية:

وتــزعــم ان الــكــويــت الــطــريــق
الــى الــقــدس والــمــركــز الأوفــق
وضــم الــكــويــت الــى امــهــا
«عــراقِ الــرشــيــد» بــهــا الــيــق
فــهــل خــلــص الــقــدسَ حرق الكويت
ومــا قــد نــهــبــت ومــا تــســرق
ولــمْ لا تــكــون الــعــراق ســبــيــلا
الــى الــقــدس وهــى بــهــا الــصــق

وعـــــمّــــان أقـــرب امـــــا اردت
تــذيــق اليهــود لــظــى يــدفــق
ولــكــنــه مــنــطــق المــســتــبــيــح
وللـــــص بـــرهـــانـــه الاخـــرق

● بعد ذلك نسأل عن أهم النتائج التى تمخض عنها العدوان العراقى التدميرى على الكويت؟

ـــ فى الواقع نتائج لا تحصى ولا تعد ولعل من أهمها:

أولا: على المستوى العراقى:

١ـــ استطاع النظام العراقى ان يعيد العراق بنجاح فائق إلى «القرن التاسع عشر» بالنظر إلى المستوى المعيشى حيث يعيش الناس الآن فى الظلام ويشربون الماء الملوث من الأنهار مباشرة، وبعد انهيار القدرات والامكانات والمؤسسات العلمية والتعليمية.

٢ـــ انهيار الاقتصاد العراقى تماما.. وحتى لو رفعت العقوبات المفروضة على العراق سيظل هذا الاقتصاد ـــ كما يقول الخبراء ـــ مختلا لنصف قرن على الأقل.

٣ـــ أصبح الاجهاض الدائم مفروضا على العراق ـــ من الدول الكبرى ـــ لكل محاولة منه للنهوض العسكرى، وربما يستمر ذلك لعشرات من السنين. وسيترتب على هذا تخلف العراق من ناحية التقنية العلمية العسكرية وعجزه عن ملاحقة العالم فى هذا المجال الذى ينطلق فيه الجميع بسرعة الصاروخ.

٤ـــ فرض هذا العدوان (الذى تحول ضد شعب العراق نفسه).. فرض على ثلث الشعب العراقى ـــ على الأقل ـــ الشعور «بعقدة الاضطهاد ـــ وفقد هؤلاء الثقة.. لا بالنظام العراقى فحسب.. بل بأنفسهم أيضاً.. وقد يمتد ذلك إلى فقد الولاء للوطن نفسه.

٥ــ وهذا العدوان « المتحول » ضد الشعب أعطى مبررا قويا لظهور الدعوة إلى قوميات أخرى غير عربية .. بل هناك أصوات قوية جدا داخل العراق وخارجه تدعو إلى تقسيمه إلى دولتين أو ثلاث .

٦ــ فقد العراق ثقة العالم كله حكومات وساسة وشعوبا ومنظمات دولية وأصبح النظام العراقى رمزا للغدر والخيانة والكذب .

ثانيا : على المستوى الكويتى :

خسائر الكويت البشرية والمادية معروفة ظاهرة للعيان ، ولا تحتاج إلى بيان .

ثالثا : على المستوى العربى :

١ــ جريمة النظام العراقى افقدت الأمة العربية ــ ولا أقول العراق فحسب ــ طاقة هائلة ، واعنى بها القوة العسكرية العراقية التى دمرت تماما « جنودا وسلاحا » وكان يمكن استثمار هذه الطاقة لصالح فلسطين . والأمة العربية ولو « كورقة سياسية » تنضم إلى طاقات عربية أخرى فى مواجهة القوى الصهيونية .

٢ــ اصابة الجدار العربى بشرخ لا يستهان به حتى لو قيل ان الخارجين على الخط العربى الواحد دولتان أو ثلاث دول .

٣ــ وكشفت النكبة ــ كما اشرت سابقا ــ اننا عاطفيون مسرفون فى العاطفية .. لا نعرف الا طرفى النقيض بلا وسطية .. اننا لا نؤمن الا « بالأبيض » فإذا رفضناه انطلقنا لنرتمى فى احضان « الأسود » اما اللون « الرمادى » أى « اللون الوسطى » فهو غائب من حياتنا .

فالحقيقة ضائعة بيننا .. ولا نجد الا الانتقال الحاد من الأبيض إلى الأسود أو العكس . من النقيض إلى النقيض تبعا لمقتضيات الأحوال .

رابعا : على المستوى الفلسطينى :

١ــ استطاع صدام ــ بادعاء الحق التاريخى فى الكويت ــ أن يعطى إسرائيل مرتكزا سياسيا رائعا ، فاخرجت ، ونشرت بكل لغات العالم « نصوصها التوراتية » التى تثبت « حقها التاريخى » فى فلسطين .

٢ـــ والعرب مشغولون بنكبة الكويت تمت أكبر هجرة إلى إسرائيل من روسيا والكتلة الشرقية، فى الوقت نفسه قامت أوسع حركة بناء للمستعمرات الإسرائيلية فى الضفة الغربية.

٣ـــ وأفادت إسرائيل ماديا بتلقى المعونات المالية الضخمة.. هذا غير السلاح والصواريخ المضادة للصواريخ.

● شخصية صدام.. أو سياسة صدام ما المعايير التى تحكمها من وجهة نظركم؟

ـــ الحقيقة.. وأقولها لك وللقراء فى كلمات مكثفة انها سياسة «لا تخضع لأى معيار ثابت عرفته البشرية».

ولنسأل أنفسنا (حتى نرى مدى صدق هذه المقولة) واضعين أمامنا كل الاحتمالات:

هل هى سياسة تنطلق من منطق الشعور المفرط بالقوة والاستعلاء والثقة بالنفس؟

ـــ لو أجبنا بالإيجاب لاطل علينا اعتراض فى هيئة سؤال مؤدّاه: فبماذا تفسر انهياره السريع واستجاباته الفورية لكل ما تطلب الدول الكبرى ولنسأل أنفسنا مرة ثانية: هل ينطلق الرجل من منطلق دينى جهادى ــ كما كان يعلن؟ الاجابة أيضاً لا: فالرجل من أجهل الناس بالدين، حتى بكيفية الصلاة، والقريبون منه يقولون انه لا يملك لا خلفية ولا امامية دينية. ثم هل يتفق مع الدين ما قام به أشاوسه من سرقات ونهب وهتك أعراض وتدمير وحرق آبار البترول.

لقد ادعى انه ينتسب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ألم يقرأ انه كان يوصى جنوده الخارجين لقتال الكفار ــ وكذلك خلفاؤه الراشدون بألا «يقتلوا طفلا ولا امرأة ولا شيخا كبيرا، ولا يحرقوا بيتا ولا يقطوا نخلا.. إلخ» هذا هو منطق الإسلام فى التعامل «مع الكفار» فكيف يعامل

صدام «الحسيب النسيب» المسلمين بسياسة التدمير والحرق والخنق، وتدمير آبار النفط ؟

صدقنى هى سياسة يصعب بل يستحيل ان نخضعها لمعيار معين أو نصنفها تحت لون سياسى معين معروف. وصدق الشاعر العربى القديم إذ قال :

لا تمدحنَّ ابن عباد وان هطلت
كفاه بالجود حتى شابه الديما
فانها خطرات من وساوسه
يعطى ويمنع لا جودا ولا كرما

(الديم : جمع ديمة وهى السحابة)

وقد ابرزت هذه الفكرة فى قصيدة انظمها الآن وهى بعنوان «رسالتى الأخيرة لصدام البطل»! ومنها هذه الأبيات:

لا تصدقهم فأنت البطل
فارس لا يعتريه الفشل
قد هزمت الشمس فى مشرقها
وعلى كفيك مات الأمل

وجرحت الحق جرحا غائرا
ما أراه فى غد يندمل
وستبقى للبرايا مثلا
مذهلا دوما و«نعم» المثل
فورب الخلق قد جئت الذى
عجزت عن ان تليه الأول
دوخت الغازك الدنيا فما
فهمت ماذا تريد الدول

مــــرة تـــدعـــو لـــســلـــم عـــادل
بـــيـنـا لـلـــنـــار أنـــت الـمـشــعــل
كــنــت مــن قــبـل هـــزبــرا كــاســـرا
ولأنــــت الـــيـــوم نـــعـــم الحــمــــل

• لقد شدتنا النكبة ببعدها السياسى عن بعدها الثقافى.. والسؤال الآن عن أثر النكبة فى الوضعية الثقافية للأمة العربية؟

ــ هى آثار ونتائج محزنة أهمها:

١ــ القضاء على مصدر مهم جدا من مصادر الثقافة العربية والإسلامية بتدمير الكويت. فمثلا توقفت سلسلة شهرية من أرقى ماعرفت المكتبة العربية فى تاريخها الطويل وهى سلسلة الكتب الشهرية المسماة «بعالم المعرفة» وكذلك مجلة العربى عدا مجلات فصلية وصحف يومية متعددة.

٢ــ وكذلك توقف مصدر ثقافى آخر وهو «العراق» نفسه ــفبصرف النظر عن المجلدات الضخمة المدنسة بفكر صدام وسيرته وبطولاته ــ أخرجت المطابع العراقية عددا ضخما من كتب التراث والمسلسلات الشهرية التى كانت تباع فى مصر بسعر رخيص جدا.

٣ــ أصاب صف المثقفين كذلك ــوالإسلاميين منهم بصفة خاصةــ بشرخ لايستهان به بسبب التضاربات الفكرية. وكثير منهم خدع بدعاوى صدام الزائفة.

٤ــ اصيب المثقف العربى أثناء النكبة وبعدها بحالة نفسية غريبة أصارحك ــوصدقنىــ اننى شخصيا عاجز عن اعطاء وصف جامع لها ويمكن ان اسميها «الحالة المزيج».. فهى مزيج من الشعور الحاد بالاحباط والكآبة والحزن والخوف، يزاحمه شعور بالرفض والتمرد. ومن المثقفين من آثر لونا من الانعزال الصوفى.

وأدباء الكويت وشعراء الكويت أين هم من النكبة؟ وما طروحاتهم الفنية في هذا المجال؟

ـ في الكويت شعراء وأدباء على مستوى طيب جدا أعرف منهم الشاعر الدكتور خليفة الوقيان، وهو شاعر عظيم مثقف متمكن من لغته.. وأكاد أقول اننا لم نسمع له صوتا.. أين أنت من «القضية الفجيعة» أيها الشاعر الكبير؟

وأعرف الدكتور سليمان الشطي الأستاذ بجامعة الكويت.. انه قصاص بارع، وهو من «المرابطين» الذين رفضوا ان يغادروا الكويت، واصر على البقاء فيها هو وابناؤه طيلة مدة «الاحتلال العراقي».. ونحن نطرح عليه السؤال نفسه.. الذي وجهناه للأخ الدكتور خليفة الوقيان.

ما تفسير هذا؟ ربما نجد التفسير فيما ذكرته آنفا من الحالة الشعورية الغريبة التي أصابت كثيرين من المثقفين. وقد نرى لهم اعمالا عظيمة في المستقبل. فعلم النفس يقرر ان من المبدعين من تعجزه «الصدمة الشعورية» عن الابداع.. فيتأخر ابداعه إلى ما بعد الافاقة الأولية. ومنهم من تفجر «الصدمة» طاقته الابداعية في آنها... أي في الوقت المزامن لها.

● وعن موقف الشعراء العرب وتقييمك لعملهم:

ـ اسهم كثير من الشعراء العرب من السعودية ودول الخليج ومصر وسوريا وفلسطين بشعرهم في هذه النكبة. وكثير من هذا الشعر قصائده جيدة، كما ان أغلب هذه القصائد يتسم من الناحية الشكلية بطول النفس، ولكني لاحظت على بعض الشعراء ـ ولا داعي لذكر الاسماء ـ ان طول النفس عنده كأنه مقصود لذاته، لذلك يحس القارىء المثقف ان هذه المطولة تفقد كثيرا من حرارتها وصدقها الفني في أبياتها الأخيرة، كأن الشاعر أصر على ان يقحم هذه الأبيات على تجربته اقحاما حتى يكثر بها أبيات القصيدة.

ومن الناحية الموضوعية: نلمس التسطيح والمباشرية على هذه القصائد

مع التركيز على « الشخصية السيكيوباتية » لصدام وكان ذلك على حساب المعايشة الحقيقية لمأساة الشعب الكويتي.

وهذا لا يمنعنى من القول بأن عددا لا بأس به من هذه القصائد كان ذا مستوى رفيع جدا.

ولكن الحكم النهائى الشامل ـ وبصراحة تامة ـ ان مجموع ما نظم فى هذه النكبة فى مجموعه لم يكن على مستوى النكبة.. كانت النكبة أشد وأعتى فى آثارها السياسية والاقتصادية والنفسية من ان يكتفى فيها بما قيل كما وكيفا.

ثم أين «العمل الكبير» الذى استلهمه كبار المبدعين من إيقاعات النكبة.. من شعراء وقصاصين وفنانين وأقصد «بالعمل الكبير» الملحمة والرواية والمسرحية والفيلم.. لم نر شيئا من ذلك.

● لكن بماذا تعلل ذلك؟

ـ قد اضيف إلى التعليل الذى ذكرته من قبل تعليلا ـ آخر وهو اننا حاليا نعيش «أزمة شعرية» قهارة يتحمل النقاد «المجاملون» قدرا كبيراً من مسئوليتها. هى أزمة حقيقية إذا وازنا شعرنا الحالى بالشعر العربى فى الربع الثانى من القرن العشرين الذى اتسع لشوقى وحافظ ومطران وعلى محمود طه وشعراء المهجر وإبراهيم طوقان وأبو سلمى. والحسن العواد والمهدى الجواهرى وغيرهم..

لقد كان الشعر فى هذه الفترة أرقى وأقوى و«ألصق» بالعربية فى صورتها المثلى، وأسرع استجابة للأحداث الوطنية والاجتماعية والسياسية.

● وماذا عن شعرك فى نكبة الكويت؟ وما أهم الموضوعات التى عالجها؟

ـ كانت أول قصيدة نظمتها فى نكبة الكويت هى قصيدتى الطويلة (الزحف المدنس) وقد انتهيت من نظمها يوم السبت ٤ من أغسطس ١٩٩٠ ونشرت فى جريدة «الوفد» القاهرية وأعتقد ـ حسب علمى ـ انها أول

قصيدة نشرت فى الوطن العربى عن نكبة الكويت.

ثم توالت القصائد بعد ذلك وكلها قصائد طويلة تربو الواحدة على الخمسين بيتا مثل «قصيدة صوت المقاومة الكويتية» وفيها أقول على لسان أفراد هذه المقاومة:

نهضنا ننفض الاغلا
ل والصدام والهونا
وطلقناك يا دنيا
طلاقا بائنا ... بينا
لان الثأر يطلبنا
وان هنا فلا كنا
واشهدنا فجاج الأر
ض سهلا كان أو حزنا
بانا صوت ثار الام
تبكى البنت والابنا
وشهقة طفها الخنقو
ه حتى مات ما انا
وانا صوت هذى النكـ
بة النكباء قد رنا
بزحف خالص للـ
ـه ان صبلنا وان جلنا
وفى ايماننا الرشا
ش يضرب كيفما شئنا

اما قصيدتى (إلى سحر بنت الكويت المشردة) فيرجع الفضل فيها إلى فتاة كويتية رأيتها فى مساء أحد أيام اكتوبر ١٩٩٠ فى التلفاز السعودى.. واحدة ضمن آلاف المهاجرين من الكويت عن طريق الخفجى. وكانت

الفتاة شعثاء غبراء يظهر على وجهها امارات الأسى والحزن فأثارت كوامن اشجانى فكانت قصيدة من أكثر من ستين بيتا .. أقول فى مطلعها :

خـذى دمـوعـك مـن عـيـنـى يـا سـحـر
فـقـد تـقـرح مـنـك الخـد والـبصر
ومـا ذرفـت غـزيـر قـد تـلاه دم
مـن بـعـد مـا قـد غـشـاك الحزن والسهر
آه اراك مـع الأسـحـار هـائـمـة
تـبـكـى عـلـيـك نجـوم الـلـيـل والسحر
تـبـغين شربـة مـاء أو ثـمـالتها
فـلا يجـيـبـك الا الحـر .. والضجر
وتـنـشـديـن فـتـاتـا مـن غـنـائمـهـم
حـتـى تـعـيـشى فضنت منهم الكسر
كـأنهـم بمـصير الخـلـق قـد وكـلـوا
فـكـل مـن لـيـس منهـم عـمـره هـدر

ثم كانت قصيدة « إلى الشعراء المربدين » وهى نقد مر لهؤلاء الذين وثنوا » صدام فى قصائدهم بالمربد العراقى.

واعتز بصفة خاصة بعمل شعرى درامى طويل يستغرق قرابة مائة صفحة من القطع الكبير بعنوان (أغسطس الدماء والأعراض: يوميات جندى عراقى فى الكويت المنهوب) ..

● وهل نشرت هذه القصائد كلها ..

نشرت الثلاثة الأول، فى الصحف السعودية والعربية بل نشر بعضها فى ثلاث أو أربع صحف ومجلات وكانت بحمد الله موضع رضاء القراء.

كما القيت بعضها فى النادى الأدبى بالدمام، وفى أمسيات شعرية اقناها فى جامعتنا : جامعة الملك فهد بالظهران.

ولكن الذى اعتز به حقا اننى عشت القضية بكل أبعادها لانها لم تكن قضية شعب يواجه شعبا أو قضية حكومة تواجه حكومة .. ولكنها كانت ولا زالت قضية حق يواجه باطلا مظلما ظالما ..

ولا بد للحق ان ينتصر وان طال المدى ..

الزَّحْفُ المُدَنَّس

١. إلى أينَ تزحفُ يا فيلقُ
وقد ريعَ من زحفِك المشرقُ

٢. كتائبَ تحت جناحِ الظّلامِ
وعُدّتُها الناسِفُ المُحرِقُ

٣. فهذى مدافعُ تُدمى الجبالَ
وهَذِى صواريخُها تُبرِقُ

٤. وتلك نسورٌ تغطّى السماءَ
وفى لحظةٍ رجمُها يَصْعَقُ

٥. وفوق الصّحارَى دبيبُ الحديدِ
وصوتُ المنايا بهِ يَنْعقُ

● ● ●

* نشرت فى صحيفة «الوفد» المصرية فى ١٩٩٠/٨/١٦. وفى صحيفة «اليوم» وصحيفة «الرياض» السعوديتين فى ١٩٩٠/٩/٢٦. وألقيت فى «الأمسية الشعرية» التى أقامها النادى الأدبى بالدمام مساء الثلاثاء ١٩٩٠/٩/١٨. ونشرت بعد ذلك فى مجلة (الحرس الوطنى) السعودية الشهرية (عدد مارس ١٩٩١).

٦. ظننتُهُمْ فيلقَ المصطفَى
لنصر الحقيقةِ قد أشرقُوا
٧. فرايتهمْ عِزّةً لا تهونُ
ولا تعرفُ الغدْرَ أوْ تفْسُقُ
٨. شريعةُ حقّ بها يُستضاءُ
وليْسَ بغير التُّقَى تنْطِقُ
٩. لعلَّ خُطاهم إلى القدس تهْفُو
بقلب مشوقِ المُنى يَخْفِقُ
١٠. لكيا يردُّوا البغَاةَ العُتاةَ..
ويرتفعَ العلمُ المُشْرِقُ
١١. فخوراً بنصرٍ عزيزٍ أبِيٍّ..
ومَشْرى النبيِّ سنًا يَألَقُ
١٢. فأنْعِمْ بسبْقِهمُ للعُلا
ومِثْلُهُمْ للعُلا يَسْبِقُ

• • •

١٣. ولكنْ -ويا هوْلَ ما قد رأيتُ
فما جاءَ للحقِّ ذا الفيلقُ
١٤. لقد جاءَ يغْصِبُ أرضَ الشقيقِ
وبينهما العهْدُ والمؤثِقُ
١٥. فأينَ حقوقُ الجوار الكريم
وأينَ الشهامةُ والمنْطِقُ

١٦. وأيـن العـهـودُ وأيـن الـوعـودُ
وأيـن الـصـديـقُ الـذى يَـصْـدُقُ؟

• • •

١٧. فـلـسـطـينُ يـتـركـهـا تُـسـتـبـاحُ
وسُـكّـانُـهـا كـالـدُّمَـى تُـسْـحَـقُ
١٨. ولـيـسَ بـهـا غـيـرُ أُمٍّ تـنـوحُ
وطـفـلٍ دِمَـاهُ بـهـا تُـهْـرَقُ
١٩. وشـيْـخٍ يَـهـيـمُ عـلـى وَجْـهِـهِ
إلـى أنْ يَـلِـيـهِ الـرّدى الـمُـزْهِـقُ
٢٠. وعـذْراءَ قـد هَـتـكـوا عِـرْضَـهـا
ولـيـس هـنـالـك مـن يُـشْـفِـقُ
٢١. وإخـوتُـهـا بـحِـجـارٍ تـصـدَّوْا
فـجـاءَ الـرصـاصُ لـهـم يَـمْـحَـقُ
٢٢. فـلـم يـسـتـكـينـوا لهذا الـسـعـيرِ
وخـابَ رصـاصُـهُـمُ الـمُـغْـدِقُ

• • •

٢٣. أصـدّامُ هـلْ أنـتَ حقاً نـسـيُبُ
سـلـيـلُ الـنـبـىّ بـه تـلْـحَـقُ
٢٤. وبـيْـتُ الـنـبـى رفـيـعُ الـذُّرا
ودوحـتُـهُ بـالـهـدى تُـورِقُ

٢٥ . على ذاك مات الحسينُ الشهيدُ
نبيلا بصوتِ الفِدا ينطِقُ
٢٦ . فإن كان قولك حقًّا وأنّـ
ـكَ في النَّسَب المهتدِي مُعْرقُ
٢٧ . فهذى فلسطينُ رهنُ الأسى
وأرواحُ أبنائِها تُزْهَقُ
٢٨ . أتتركهمْ نهْبَةً لليهودِ
لتقطعَ ما حقُّهُ .. يُوثَقُ
٢٩ . وتمضى كقابيلَ في غَيِّهِ
فلا سَلِمَ القاتلُ الأحمقُ
٣٠ . وتزعمُ أن الكويتَ الطريقُ
إلى القدسِ والمركزُ الأوفقُ
٣١ . وضَمَّ الكويت إلى «أمِّها»
عراقِ الرشيدِ بها ألْيَقُ
٣٢ . فهل خَلَّصَ القدسَ حرقُ الكويتِ
وما قدنهبْتَ وما تسْرقُ
٣٣ . ولِمْ لا تكونُ العراقُ سبيلاً
إلى القُدس وهْىَ بها ألْصَقُ
٣٤ . وعَمَّانُ أقربُ إمّا أردْتَ
تذيقُ اليهودَ لظًى يَدْفَقُ
٣٥ . ولكنهُ منطقُ المُسْتبيح
وَلِلِّصِّ بُرْهانُهُ الأخْرقُ

٣٦ . أصدّامُ يا مَنْ هدمتَ الإخاءَ
أيَا وَثَنـًا ذاتَهُ يَعْشَقُ
٣٧ . ومُشْعَتُهُ أنْ يُريقَ الدماءَ
فلونُ الدماءِ لَه شَيِّقُ
٣٨ . وإغراقُ أمتِهِ فى البلاء
يهونُ إذا هُوَ لا يَغْرَقُ
٣٩ . فقلْ لى بربِّكَ أينَ الصِّحابُ
رفاقُ السلاحِ، ألَمْ يُشنَقُوا ؟
٤٠ . وكم منهُمُ قدْ قتلتَ اغتيالاً
وكمْ قد حرقْتَ ؟ وكم أُغْرِقُوا ؟
٤١ . وكم مِنهُمُ فُجِّرُوا فى الفضاءِ
إذا فى الفضاءِ هُمُ حَلَّقوا ؟
٤٢ . صباحـًا تقابلُهمْ بالعناقِ
وفى الليلِ موتُهُمُ الأزرقُ
٤٣ . وذنبُهُمُ أنهمْ .. عارضوكَ
وأنتَ عدوُّكَ مَن يَصْدُقُ
٤٤ . ولو نافقوكَ لعاشوا الحياةَ
بها الحُسْنُ والرَّوْحُ والرَّونَقُ
٤٥ . «كِطّبة يسينٍ» و«عزِّ إبراهيم»
و«طارقْ عزيزٍ» ومَنْ نافَقُوا
٤٦ . وكلُّهُمُ لدمارِ العراقِ
سَعَوْا سابقين ولنْ يُسبَقُوا

٤٧. عباقرةٌ في انتهابِ الشعوبِ
وروائدُهمْ شَرَّةٌ مُطْبِقُ
٤٨. فوا أسَفَا للعراقِ الشقيقِ
على رأسِه الهادم المُوبِقُ

• • •

٤٩. أصدَّامُ سُدَّتْ عليك الفجاجُ
وضاقَ بك الغربُ والمشرقُ
٥٠. ونفسُك ضاقَ عليك مَدَاها
فأينَ الطريقُ الذى تطرُقُ؟
٥١. لقد لعنتكَ جميعُ الشعوبِ
وصوتُ الضحايا بها مُخْنَقُ
٥٢. ويا عارَ تاريخنا المستباح
عليك عروبَتُنا... تبْصُقُ
٥٣. وتصرخُ: هلاَّ ذكرتَ الطغاةَ
فأنت بذكرِهِمُ أخْلَقُ
٥٤. إلى أينَ طيشُهُمُ قادهمْ
وحكمُهُمُ الظالمُ المطْلَقُ
٥٥. فلم تُغْنِ عنهمْ جيوشُ الضَّلالِ
وما جَمَعوه وما أنفَقُوا
٥٦. وما نَفَعتْهم جواسيسُهُمْ
وما قد أعدُّوا وما خَنْدَقُوا

٥٧ . فـإن الـضـحـايـا إذا دَمْدَمُوا ..
وثــارُوا بحــقٍّ فــلــنْ يُــخْــفِــقُــوا
٥٨ . بـثـورتـهـمْ يسحقونَ العتاةَ..
ومــا حُـــمِّــلُــوهُ ومــا .. طُــوِّقُــوا

• • •

٥٩ . أصــــدامُ إنِّــــى أراكَ غــــداً
ومَــغْــكَ بــطــابــتُــكَ الــفُــسَّــقُ
٦٠ . وقـوداً لـزحـفٍ جـديـدٍ عـتـيـدٍ
وشــعــبُ الــعــراقِ بــه يُــعْــتَــقُ
٦١ . فـيـطْلُعُ فجرُ العراقِ الحبيبِ
وصــبــحُ عــروبــتــنَــا يُــشْــرِقُ

القاهرة ٥/٨/١٩٩٠

١ــ الفيلق : الجيش الكبير. ريع : أفزع وأخيف .
٩ــ تهفو : تشتاق .
١٦ــ أكد صدام حسين للرئيس حسنى مبارك أكثر من مرة أنه لا ينوى العدوان على الكويت .
١٧ــ ألدمى : جمع دمية : وهى لعبة الطفل .
١٨ــ تهـرق : تراق .
٢١ــ الحجار : يقصد بها الحجارة . وهذا البيت وتاليه يتحدثان عن أطفال الانتفاضة .
٢٢ــ المغدق : الزائد الفياض .
٢٤ــ الذرا : جمع ذروة وهى القمة وما شابهها .
٢٦ــ معرق : أصيل .
٣٩-٤٤ــ دأب صدام حسين على التخلص من كل من يعارضه ، وكذلك من كبار الضباط الذين أحرزوا بعض الانتصارات فى حربه مع إيران وسلطت عليهم بعض الأضواء مثل محرر «الفاو» القائد عبد الرشيد وغيره .
٤٥ــ ضبطت الأسماء بهذا الشكل لضرورة الوزن . وهؤلاء الثلاثة هم أقرب الناس إلى قلب صدام . وهم يشاركونه وزر كل الكوارث والجرائم .
٤٨ــ الموبق : المهلك .   ٥١ــ محنق : غاضب
٥٣ــ أخلق : أجدر من غيرك .
٥٣-٥٨ــ ومن أمثلة هؤلاء : موسولينى وشاوشسكو.
٥٩ــ الفسّق : جمع فاسق .   ٦٠ــ حديد : قوى .   يعتق . يحرر.

صَوْت المقاوَمَة الكُوَيتية

١. وتـسـأل فـى الوغى عنّا ... كـتـابَ الليـل والكـوْنا
٢. «أأشـهـدُ يـا دجـى إنْسًا ... يـزفُّ المـوتَ أم جِـنّـا
٣. وقـد هـبـوا بجـوف الليـ ... ـل جـرًا ثـائـرا جُـنّـا
٤. ولـيـس سـوى زفـيـر النا ... ر قـد تـخِـذُوا لهـم لـحْـنـا
٥. إذا انـقـضّـوا فـقـد فَضّوا ... وإن لـزحـفِـهـم شَـأنـا
٦. فـسـاحُ المـوتِ مـلـعبُهمْ ... كما جـعـلـوا الـوغـى فـنّـا؟
٧. أأشـهـدُ واقـعـاً حـيّـاً ... يـرُوعُ اللـيـلَ إن جَـنَّـا*
٨. أم الأطـيـافَ فـى الأحلا ... م هـبّـتْ تـسـبق الظنـا؟»

● ● ● ●

٩. ألا يـا سـائـلا عـنّـا ... بجـوف اللـيـل قـد ثُـرْنـا
١٠. وجـافـيـنـا ... مـراقـدنا ... وأشـبـعْـنـا الهـوى لـغْـنـا
١١. ولم نـفـقـدْ نـعيم الـعقْـ ... ـلِ فـى لـيـلى وفى لُبنى
١٢. وفـى عـفـراء أو سـلمى ... وكـأسٍ خـمـرُهـا غـنّـى
١٣. ولـكـن فـى كـويـتِ الـقـلـ ... ـبِ تحـيـا الروحُ بـل تَفْنى

* نشرتها مجلة (الشرق) السعودية الأسبوعية فى ١٩٩٠/١١/٣. وصحيفتا «اليوم» و«الرياض» السعوديتان فى ١٩٩٠/١١/٤. وصحيفة «السياسة» الكويتية.

١٤. ألم نُولدْ بجنّتِهِ   وفي خيراتِه عِشْنا
١٥. نعانِقُهُ .. يُعانقُنا   وفي نجواهُ قد هِمْنا ؟
١٦. فلو أنّا .. هجرْناهُ ..   وبُدّلْنا بهِ عَدْنَا
١٧. لكان رجاؤُنا أنّا ..   لأرض كويتنا عُدْنا
١٨. وظل القلبُ هيمانا ..   وليس لغيرها حَنَّا

• • • •

١٩. لقد عشنا سنين العمـ   ـر في وطن العُلا الأسْنى
٢٠. يمدّ يديه للجيرا   نِ جُودا يسبق المُزْنا
٢١. ويخمِل كلَّ محتاج ..   ولا إيذاءَ أو مَنَّا
٢٢. وكان لحُرّهمْ مأوى   لقاصيهمْ وللأدْنَى
٢٣. فإن ضاقتْ به الدنْيا   وأضحتْ شمسُها جَوْنا
٢٤. وطارده كلابُ الأرْ   ضِ كي يَغْنو لهم جُبنا
٢٥. تلقتْهُ كويتُ الأمـ   ـنِ كي يستشعرَ الأمنا
٢٦. وصارتْ حصنَه الحامي   وأينَ كمثلِها حصْنا ؟
٢٧. فترعاهُ .. وتكرمهُ   ولو يقضي بها قَرْنا

• • • •

٢٨. ألا يا سائلا عنّا   بجوف الليل إذْ قمنا
٢٩. فعدّتُنا يقينُ ثا   بتُ الأركانِ لا يفْنى
٣٠. بأن كويتنا الشمّا   ءَ في أعماقِنا مَغْنى
٣١. فلما أنْ رأينا رُو   حَ هامانِ وفرعونا

٣٢. وهولاكو .. ونيرون وإبليسا لهم عَوْنا
٣٣. وقد حلّتْ بصدام فكانَ اللفظ والمعنى
٣٤. وشنّ على كويتِ الحقّ(م) بالأوباش ما شنّا
٣٥. نهضنا ننفضُ الأغلا لَ والصدّامَ والهَوْنا
٣٦. وطلقناكِ يا دنيا .. طلاقا بائناً بَيْنا
٣٧. لأن الثأرَ يطلبنا وإنْ هُنّا فلا كنّا
٣٨. وأشهدنا فجاجَ الأر ض سهلا كان أو حَزْنا
٣٩. بأنّا صوتُ ثأر الأمّ(م) تبكى البنت والإبْنا
٤٠. وشهقةُ طفلها الخَنقُو هُ حتى مات ما أنّا
٤١. وأنّا صوتُ هذى النكـ ـبةِ النكْباءِ قد رنّا
٤٢. بزحف خالص .. لِلّـ ـهِ إنْ صُلْنا وإنْ جُلْنا
٤٣. وفى أيمانِنا الرشا شُ يضربُ كيفما شئنا
٤٤. ويهتكُ أمنَ جيشِهُمُ فيصرخ «مهربى أينا ؟»
٤٥. وقد ضاقتْ بهم أرضى ونحنُ كأرضِنا ضقنا

• • • •

٤٦. رفعنا غصن زيتون فداسوا الحق والغصنا
٤٧. ولم يغنُوا لصوت العقـ ـل بل أبدَوْا له الأُذْنا
٤٨. وما احترمُوا ندا الدنيا وما قدَرُوا له وزْنا
٤٩. فأقسمنا بألا يُغْـ ـمِضُوا فيها لهمّ جَفْنا
٥٠. فإن عادُوا، بغازِهِمُ فنحنُ بربِّنا عُذْنا

• • • •

٥١. أأبنى البيتَ منا الجهـ ـــدُ والأحجارُ والبنَّا
٥٢. وتأتى يا عدوّ اللـ ـــهِ تغصبُهُ لكم مَبْنى
٥٣. وتأكلُ ما حواه البيـ ـــتُ خبزًا كان أو سَمْنا
٥٤. وأطردُ حاملا ولدى يعانى الجوع والحزْنا
٥٥. بلا جنسيةٍ نمضى فهل كنّا لكم قِنّا؟
٥٦. وإسرائيل فى رغَدٍ بقدسِ نبينا تَهْنا..

● ● ● ●

٥٧. ألا يا سائلا عنا قهرْنا الموتَ والسجنا
٥٨. وبايعنا على خوضِ الـ ـــكفاح المرِّ ما عِشْنا
٥٩. إلى أن نجنِيَ النصرَا وطيبَ الذكرِ إن متْنا
٦٠. فكلتا الحسنيين لنا لكلٍّ منهما اشتقْنا
٦١. ففى الدنيا لنا حُسْنى وفى الأخرى لنا حُسْنى

الظهران ١٢/١٠/١٩٩٠

٦ ــ ساح : جمع ساحة وهى الميدان الفسيح .
٧ ــ جن : جاء وظهر.
١٦ ــ عدنا : جنة عدن .
٢٠ ــ المزن : السحب (جمع مزنة) .
٢٣ ــ الجون : الأسود المظلم .
٢٤ ــ يعنو : يخضع .
٣٥ ــ الهون : الذل .
٣٨ . الحزْن : المرتفع من الأرض .
٤٧ . الأفن : الطيش والحمق .
٥٠ ــ عاذوا : احتموا .
٥٥ ــ القين : العبد .
٥٦ . تهنا : تهنأ : تسعد .

إلى سَحَر

بنت الكويت المشردة

[رآها الشاعر ـ في يوم من أيام أكتوبر ـ شعثاء غبراء، والدموع تملأ عينيها، ضمن آلاف الكويتيين الذين هرعوا إلى السعودية عند الخفجي هرباً من نار البعث والصداميين... فكانت هذه القصيدة]

١. خُذِي دموعَكِ من جفنيَّ يا سحرُ
فقد تقرّح منكِ الخدُّ والبَصَرُ

٢. وما ذرفتِ غزيرٌ قَدْ تَلاَهُ دَمٌ
من بعدِ ما قد غَشَاكِ الحزنُ والسهرُ

٣. آهِ أراكِ مع الأسحارِ هائمةً
تبكي عليك نجومُ الليلِ والسَّحَرُ

٤. تبغين شربةَ ماء أوْ ثُمالَتَها
فلا يجيبُك إلا الحرُّ..والضجرُ

٥. وتَنشدين فُتاتا من «غنائمهم»
حتى تعيشي فضنّت منهُمُ الكِسَرُ

٦. كأنهمْ بمصيرِ الخلقِ قد وُكِلوا
فَكلُّ من ليس منهمْ عمرُهُ هَدَرُ

• • • • •

(*) نشرت في صحيفة (اليوم) السعودية في ١٩٩٠/١١/٢٥، ونشرتها مجلة (المنتدى) الشهرية التي تصدر في (دبي) في العدد رقم (٩٠).

٧. فأين منكِ حياةُ العزّ وارفةٌ
إذْ كنتِ من قبلُ حيثُ الماءُ والشجر
٨. يعلوكِ ظلٌّ ظليلٌ فى مَرابعها..
وبين كفيكِ غالى الدرِّ والثمرُ
٩. تقبّلين ضياءَ الشمسِ كلَّ ضحًى
وأنتِ فى العين أنتِ الشمسُ والقمرُ
١٠. وتخطرين فتفديك النفوسُ إذا
عَدا على الأفْق غيمٌ أوْ بَدا خَطرُ
١١. دنياكِ كانت نعيما باسِما عَطِرا
وأنتِ فيها الربيعُ الباسم الخَضِرُ
١٢. تهيمنين على عرشِ القلوبِ..وما
تاجاك إلا الجمالُ الطفلُ والخَفَرُ
١٣. وتَطلبينَ عقودَ النجم يُحضرُها
أبٌ عظيمٌ رقيقُ القلبِ مقتدِرُ
١٤. يرى بعينيك مَغْناهُ..وعالمَهُ
فليس يشبهه فى بِرِّه بَشَرُ

● ● ● ● ●

١٥. وذاتَ صبحٍ ضَريرٍ صاح صائحةٌ
«لاحاكمَ اليوم إلا النّابُ والظُّفُر»
١٦. جاء الذئابُ وفكر البعثِ منطقهمْ
بئس الذئابُ وبئس المنطقُ القذر

١٧. يدعُون للبعث والعدوانُ عُدتهم
والطيشُ والإفك والبهتان والكُفُرُ
١٨. وكيف تُقبل دعوى إنّ صاحبَها
هو الدعِيُّ الزنيمُ الكاذبُ الأشِرُ
١٩. وجوهرُ البعثِ إلحاد و«عَفْلَقَةٌ»
هل يُرتجى للخلاصِ الرمَّةُ النَّخِرُ

• • • • •

٢٠. ماذا نقول إذا ما اللهُ يسألُنا
يومَ القيامةِ حيثُ الهولُ يَستعِر
٢١. «ألم يجئكم كتابٌ فيه موعظةٌ
وفيه حق ودينٌ قيمٌ عَطِرُ
٢٢. أساسُه الحبُّ والإيثارُ منطقهُ
والاعتصامُ بحبل الله والنظَرُ
٢٣. فكيفَ هان عليكم دينكمْ وغَدتْ
أوطانُكم قد غزاها الإفكُ والتَّتَرُ؟»
٢٤. فهل نقولُ: طغَى في ساحِنا نفرُ
هبّوا إلى الشر يا بُؤسى لما نفروا
٢٥. قالوا هو البعثُ جئنا كيْ نحققَهُ
وجمَّعُوا أمرهم بالليلِ وائتمرُوا
٢٦. فاستبدلوا الموت بالبعثِ الكذوب. فَما
تجنيه أيديهمُ بالغدرِ مُغتفرُ

٢٧. أما قلوبُهُمُ فالشرُّ... معدنُها
أرَقُّ منها وربى الجَلْمَدُ الحَجَرُ
٢٨. فالصخرُ تجرى به الأنهارُ دافقةً
ومنهُ ما خشيةً يهوِى وينزجرُ

● ● ● ● ●

٢٩. رُحماك ربى فنفسِى نهبُ محزنةٍ
لما تعانيهِ فى ليل الضَّنَى سَحَرُ
٣٠. أريدُ أحملُ عنها بعضَ ما رُزِئتْ
وليسَ عندِىَ إلا الشعرُ والنثَرُ
٣١. حتى بقية عمرى لستُ أملكُها
فقد توزع فى أشعارِىَ العُمُرُ
٣٢. فهاكِ دفترَ شعرى إنه عُمُرى
ومن دمائِىَ قد صيغتْ به السُّطر
٣٣. وسوف تلقَيْنَ قلبى فيهِ ملحمةً
فإنه لضحايا الظلمِ مُشتَعِرُ

● ● ● ● ●

٣٤. وحدثينى عن الأرزاءِ كيفَ دَهَتْ
وعن «كُويْتِكِ» إذ حلَّتْ به الغِيرُ
٣٥. بلْ فاصمُتى فضميرى مثقلٌ تعِبٌ
والقلبُ من شدّة الأرزاءِ منفطر.

٣٦. لا تذكرى لى اليتامى غِيل عائلُهُم
في ليلةٍ غاب فيها العدلُ والقمر
٣٧. من بعدِ ما نهبَ الأموالَ ناهبُها
من «الصناديد» لم يُبقوا ولم يَذَرُوا
٣٨. لا تذْكرى لِىَ أعراضاً تقاسَمَها
أشاوسُ البعثِ. لِمْ لا؟ إنهم كفروا
٣٩. بل إن من كفروا قد كان بعضُهُمُ
إذا نَوى منكرا يمضى ويستتر
٤٠. وزُمرة البعثِ قد جَرُّوا جريرتهم
بلا حياءٍ وبالآثامِ قد جهرُوا
٤١. لا تذكرى لى بيوتَ الله كيف هَوَتْ
تداسُ فيها محاريبٌ، وتُحتَقَرُ
٤٢. ما عادَ يُشرق في ساحاتِها سَحَراً
نورُ الأذان ولا الآياتُ والسور
٤٣. ياسينُ والفتحُ والأنفالُ في ألَقٍ
والرعدُ والكهفُ والأحقافُ والزُّمَرُ
٤٤. وآل عمرانَ والأنعامُ يَتْبعها
نورُ المثانِىَ والإسراءُ والقمرُ
٤٥. ولا المنابرُ يعلوها مَصَاقِعُها
يشعُّ منها البيانُ الفذّ والسّيَر

● ● ● ● ●

٤٦. لا تذكري لي ففي عينيك ملحمةٌ
فيها الإدانةُ والتبيانُ والعِبَرُ
٤٧. في كل دمعة حزن شاهدٌ جَلَلٌ
يدري مداه -وربي- البدوُ والحضَرُ
٤٨. كُفِّي دموعاً جرَتْ ممزوجةً بدمٍ
أخشى على خدك المقروح ينصهرُ
٤٩. قد ينتشي الشر بعضَ الوقت من سَفَهٍ
ظناً بأن الذي قد جاءهُ الظفَرُ
٥٠. لكنها رقصة الطير الذبيح بَدَا
في عنفوانٍ قويٌّ ثم... يُحتضَرُ
٥١. أما اليقين فباقٍ ليس يهزمهُ
باغٍ عتيٌّ عدا، أو موقفٌ عَسِر
٥٢. فلتنهض بيقينِ الحق وانسَلِخي
من الرزايا فإنَّ الحقَّ منتصرُ

● ● ● ● ●

٥٣. أرى الليالي حبالَى في مسيرتها
وفي الليالي الحبالى تنطقُ النذُرُ
٥٤. وما وَليدُ الليالي غيرُ عاصفةٍ
عند المخاض ستصرخُ «إنني سَقَرُ»
٥٥. لها زفيرٌ خطيرُ الصعق ضَرَّمَهُ
إصرارُ شعب كإصرار الأُلَى غَبَروا

٥٦. فلا مُقَام لغير الزحف مكتسحا
ولـيـس ثـمـةَ إلا الحـقُّ والـشـرَرُ
٥٧. أمـا أشاوسُهُمْ فـالـفـرُّ مـلـجـؤُهُمْ
كما تـفـرُّ أمـامَ الـقَـسْـوَرِ الـحُـمُـرُ

● ● ● ● ●

٥٨. أكـادُ أشـهـدُ «خيطاناً وقد هتفَتْ
بـالـسَّـالـمِـيَّـة» قُـومـى جَـادَتَـا المطـرُ
٥٩. كـذاك «كـيـفـانَ» و«الفيحاءَ» من فرح
تـراقـصَـتْ فيها الأشـجـارُ والـزهَـرُ
٦٠. والخـالـديـةَ والـشـامـيـة انْـتَـشَـتَـا
وقـد أهـلَّ الـربـيـعُ الـبـاسـمُ الـنَّـضِـرُ
٦١. هـذا هـو الـفـجـرُ قد لاحتْ طلائعُهُ
واللـيـلُ مـن فـزع يـهـوى ويـنـتـحـرُ
٦٢. فعانقِى الفجرَ إنّ الفجرَ فى لَهَف
وأنـتِ أنـتِ عـروسُ الـفـجـر يـا سَـحَـرُ

الظهران: أكتوبر ١٩٩٠

إلى الشعَراء المرْبَدِيّين

كان هوى « الطاغية صدام » أن يدعو فئات معينة من الشعراء والمتشاعرين والمتشاعرات العرب إلى « المربد » لتوثينه ، وحرق بخور النفاق فى مهرجانات شعرية متواصلة ، وقد أمر الطاغية أن تكتب قصيدة « أحدهم » بماء الذهب على بوابة « الفاو ».

واليوم تحول هؤلاء بشعرهم ونظمهم إلى سب صدام ، والبكاء على اللبن المسكوب.

وقصيدتى هذه حديث من العقل والقلب موجه إلى هؤلاء المربديين..

بُـوءوُا بإثـم الـوثَـنِ
أنتـمْ ــ وليـس غيـركمْ ــ
صنعتمـوهُ .. مـن تـرابٍ عَفِـنِ
مـن كلِّ بـؤرةٍ حقيـرةٍ
أخـذتـمْ قبضَـةً
... عجنتُموها طينـةً
فيها نفختُـمْ روحكـمْ
زرعتُـمُ نخاعَكـمْ
حتى استوَى صدّامْ
ــ فى ليلةٍ ظلمـاءْ ــ
جهـالةً جهـلاءْ
عمـايةً عميـاءْ

مِشْــخـًا غــوِيًّا
شائِهَ الضميرِ والأهْواء
لكنــــكمْ . . .
ـــ يا حسرةً على العباد ـــ
قدمتُمُ إليه « شهرزاد »
هـــــديةً محنطــــةْ
مجلودةَ الأطرافِ واللسانْ
وبعــدَ ليلةٍ ضـــريـرةٍ
. . . مهتــوكةِ الأجفــانْ
وسَّـــدْتُمُ كـلامَهـا المبـاحْ
وجثــــةَ الصبــــاحْ

● ● ●

بوءوا بإثم الوثنِ
إذ كِلْتُمُ له التسبيحَ
والتحميدَ والثناءْ
فى فجركمْ .. وفى الضحى
وفى المســاءْ
جعلتُمُ جباهكمْ لهُ نِعالا
إذ طغَــــى
وقلْتُمُ « نعم السياسةُ والعدالةُ »
إذ بغَـــــــى
« لبيكَ منقذَ العربْ

يأيها الحسيبُ والنسيبُ
والمسجّلُ البطولاتِ العَجَبْ
يا هــازمَ اليهــودِ
والافــرنجِ .. والمجــوسْ
يا حامِيَ البوابةِ الشرقيةْ
يا ســعدَها
فى القادسيةِ العتيّةْ
خُطتْ حروفُها من الذهبْ
يا مُحييا بالبعثِ أمــةَ العربْ
ما شــئتَ
لا مــا شــاءت الأيامُ
أنتَ الزعيمُ الفذُّ يا صدامُ »
يا حســرةً على العبــادْ
فلْتــذكــروا
لا تنكــروا
فأنتُمُ فرطتُمُ فى الكلمةْ
ســحلتُموها
بعتُمــوهــا
ســلعةً ذليلةً .. أمَــةْ
وفى الطريق للأسواقِ
قبــلَ بيعِهــا

أجّرتموها للرعاع الأئمـة
بقطعةٍ من الثريدِ والقـديدِ
سـاعةً أو سـاعتينِ
للـــدلالِ
والتقبيـلِ
والعنـاقِ
والمضاجعـة
وقبْلَهـا ...
أحكمتُـمْ وثاقَهـا
كـي لا تُرى لآثـمٍ ممانَعـة

● ● ●

يا حسـرةً على العـبادِ
والتاريخِ والعـربْ
نسيتُمُ ـ يا سـادتي الشـعراءْ ـ
أن الحروفَ عزةٌ شـمّاءْ
معينهـا السـماءْ
وحينما تقطّرُ .. وتُنْظَمُ
في كِلْمَةٍ وبيتِ شـعرْ
تصيـرُ في الأسـماءْ
«عرضَ الشريفِ الشاعِرِ»
فكيـفَ بعتُمْ عـرضَكمْ

للتـافهِ الجبّـارْ
صـدّامِها الغـدّارْ
فعشْتُمُ فضيحةً وعـارْ
ودُسْتُمُ فى خسّـةٍ « بشـارْ»
حين اسـتوى وثارْ
وأشـعلَ الحـروفَ
مارجًـا مـنْ نـارْ
« إذا ما غضبنا غضبةً مضريّةً
هتكنا حجابَ الشمسِ
أو قطـرتْ دَمـا
إذا ما أعرْنا سيدًا من قبيلةٍ
ذُرا منْبَـرٍ...
صلى علينا وسلّما »
وقلـــتُمُ :
مـا هــذه أشــعارْ
القـولُ قولُنـا ..

فى مربدِ الشعراءِ والسـمارْ:
إذا ما الزعيمُ الركنُ شاء خَرابَها
فتخريبُها بُشْرَى وخيـرُ عمـار
فَخـرِّبْ زعيمَ البعثِ أنت عُذَيْقُها
وصدامُها فى شـدةٍ وغمـارِ

يا حســـرة على العبادِ ...
والرجـــالِ .. والـــودادِ ..
والمصـــير .. والبيـــانِ .. والمـــداد ..
والقـــــــلمْ :
هل تنفعُ الأحزانُ والدمـــوعُ ...
والنـــــــدمْ .. ؟
يا ســـــــادتى ...
ولات ـــ فى أيامِنا التى نعيشها
ولا تعيشـــنا ـــ نـــدمْ . ،

الظهران ـــ ديسمبر ١٩٩٠

(١) البيتان لبشار بن برد (٢) العذيق : القوى

أغسطس الأعراض والدماء

يوميات جندي عراقي

في

الكويت المنهوب

هــذه اليومــيات

هذه اليوميات كتبها ــفى شكلها النثرى الأصلىــ مجند عراقى من مدينة بعقوبة العراقية اسمه «مقداد محمد حسنين» (*) كان يعمل مدرساً للمواد الفلسفية بالمرحلة الثانوية، وكان ضمن القوة الأولى التى دخلت الكويت، وكان فرداً من أفراد إحدى الكتائب التى اشتركت فى معركة قصر دسمان

وقد أوهمه قادته ــهو وإخوانهــ أنهم ذاهبون لضرب إسرائيل وتحرير القدس والضفة الغربية ــعلى الأقلــ ثم فوجئوا بأنهم فى مدينة الكويت. يقول المجند مقداد فى يومياتهــ بالحرف الواحد (الخميس ٢من أغسطس)

> «ولم أعرف أننا خُدعنا عن أنفسنا إلا بأذان الفجر، لأننى أعلم أن «تل أبيب»ــ التى زعموا أننا سندخلها بعد ساعات من خروجنا من البصرةــ ليس فيها مساجد. وقلت فى نفسى: ربما كنا فى إحدى مدن الضفة الغربية. والسر فى حيرتى أننى ظللت نائماً طيلة بقائى فى الدبابة..
>
> والذى أكد لى أننى فى الكويت لافتة مكتوب عليها «الزم اليمين إذا كنت متجهاً إلى شارع عبدالله السالم..» وأنا لم أزر الكويت من قبل، ومن ثم لا أعرف أسماء شوارعها، ولكننى أعرف أن عبدالله السالم أمير من أمرائها السابقين..»

(*) اضطررت لاستبدال أسماء مخترعة بالأسماء الحقيقية لسبب لا يخفى على القارئ.

كتب المدرس المجند هذه اليوميات التى استغرقت شهر أغسطس سنة ١٩٩٠ ابتداء من الأول منه وانتهاء بالحادى والثلاثين منه، ولكنه لم يكمل اليومية الأخيرة التى جاءت فى صفحة وثلاثة أسطر. وكان مقداد يستخدم كراسة عادية من كراسات التلاميذ.

• • •

وجاءت هذه اليوميات فى عشرين يومية على مدار شهر أغسطس ـ كما ذكرت مع ملاحظة أن هناك فجوات زمنية تتخللها وخصوصاً الأيام الأولى والأيام الأخيرة من الشهر. كما نلاحظ أن قرابة نصف تلك اليوميات جاءت على التوالى ـ دون أن يكون هناك فجوة زمنية بين يومية وأخرى، كما نرى فى اليوميات من الخامس عشر إلى الثانى والعشرين من أغسطس، واليوميتين ٢٤، ٢٥ من الشهر.

ولكن يبقى هذان الملحظان شكليين: فانتظام اليوميات على التتابع المتواصل ليس بالأمر الحتمى الملزم، لأن الكتابة ترتبط أساساً «بقابلية» صاحبها ـ من ناحية ـ وبالظروف المحيطة به من ناحية أخرى. وربما توفرت القابلية، ولم تتوفر الظروف المواتية، وربما تهيأت الظروف، وغابت قابلية الكاتب للكتابة.

• • •

وقد تلقيت هذه اليوميات من أخ باكستانى يدعى «محمد مصطفى يقينى» ـ وكان واحداً من طلابى فى إسلام آباد ـ وهو تلقاها بدوره من شقيقته «عظمى» التى كانت تعمل ممرضة بمستشفى الصُّباح بالكويت حيث كان ينزل المجند الجريح مقداد.

• • •

وأهم من كل أولئك ـ وهذا ما يحتاج إلى وقفة ـ أن يتعرف القارئ

على الطبيعة الفكرية والأسلوبية لهذه اليوميات فى لغتها الأصلية التى كتبها مقداد بها. ويتعرف كذلك على الصورة والشكل الفنى الذى قدمنا فيه اليوميات:

كتب مقداد هذه اليوميات بلغة نثرية مباشرة هى أقرب فى أسلوبها إلى الأسلوب الصحفى. وكان يلجأ إلى عادة غريبة وهى ترقيم الفقرات، وعدم الاكتفاء بترقيم الصفحات. فمثلاً جاءت اليومية الأولى من ١٩فقرة مرقة من (١)إلى(١٩)، واليومية الأخيرة ــ أو ما كتب منها ــ فى ٥فقرات، وكتب رقم (٦) وليس بجانبه إلا عبارة «يوم يا سلمى ...».

كما لاحظت ــ فى نطاق هذا الترقيم ملاحظتين:

الأولى: أنه كان يضغط بالقلم عليها وهو يكتبها ضغطاً يكاد يؤدى إلى كتابة الرقم حفراً، وكذلك الدائرة التى يضعها حول كل رقم.

والثانية: أنه كان يكتب رقم الفقرة أولاً ثم يشرع بعد ذلك فى كتابة الفقرة. يدل على ذلك أن الفقرة السادسة من اليومية الأخيرة ــ مع تسجيله رقها ــ لم يكتب منها إلا ثلاث كلمات.

وقد يكون تفسير هذا الترقيم ــ وبهذه الصورة ــ شدة حرصه على ألا يضيع من هذه اليوميات شىء.

• • •

أما القيمة الفكرية والسياسية لهذه اليوميات ــ فى صورتها الأصلية فترجع إلى أنها ــ بما فيها من تلقائية وعفوية ــ تعبر تعبيراً صادقاً عن حقائق متعددة أهمها:

١ ــ أن الجيش العراقى «جيش مكره مقهور».. جيش مغلوب على أمره، تسلط عليه قادته، وأرغموه على إتيان ما لا يتفق مع دينه وعقيدته وعروبته.

٢ـ أن القيادة العراقية ـ ابتداء بصدام، وانتهاء بكبار الضباط ـ قيادة أيسر ما يقال عنها أنها قيادة «غير طبيعية» فى أسلوب تفكيرها، وأبعادها النفسية والعقلية، ومعاييرها العسكرية والسياسية وطبيعة تقييمها للأمور. فهى قيادة يحكمها الصلف والغرور ومجموعة من العقد النفسية العاتية. وكل أولئك عزلها عن الشعب وعن العالم: شعوباً وقيادات وأحداثاً ومؤثرات، فتقوقعت، وصنعت لنفسها «عالماً خاصاً» بها، لا يسمح لها بالرؤية أبعد من أنفها.

● ● ●

وزيادة على ذلك تبقى يوميات مقداد رؤية خاصة لأبعاد النفس، وأبعاد المجتمع العراقى فى فترة تعد أحرج فترات حياته. وهو عمل يمثل شريحة من فن نثرى معروف هو فن «الترجمة الذاتية».

● ● ●

هذا هو ما قدمه «مقداد» ـ وعندى أصله المكتوب بخط يده، وهو الأصل الذى أرسل إلىّ به من إسلام آباد «محمد مصطفى يقينى»، وقد خطر لى أن أنشر هذه اليوميات بنصها النثرى كما كتبها صاحبها. ولكنى آثرت أن أحولها من أسلوبها النثرى إلى «شعر» منظوم وكانت حجتى ـ أو حججى ـ فى هذا المسلك ما يأتى:

١ـ أن لغة الشعر غالباً أكثر توهجاً وجاذبية من أسلوب النثر مهما بذل فى تجويده وتنميقه.

٢ـ أن فن «اليوميات الشعرية» تكاد تخلو منه المكتبة العربية ـ قديماً وحديثاً ـ. وما وجد منه حديثاً لا يمتد إلا لعدد من الأيام لا يتجاوز أصابع اليد الواحدة.

٣ـ أن الحقائق والفظائع التى ارتكبها الجيش العراقى، وأعنى بها تلك

التى ذكرها مقداد فى يومياته تعد شيئاً متواضعاً جداً بالقياس إلى ما ارتكبه ، ويرتكبه قادة الجيش والبعث فى الكويت وفى العراق . فبقى أن نعوض عن هذه « العادية الحدثية » بأسلوب متوهج هو أسلوب الشعر .

● ● ●

أما النقطة الأخيرة ــ وهى أهم النقاط كلها لارتباطها ارتباطاً وثيقاً بالأمانة العلمية ــ فتقتضى التفصيل الآتى :

١ ــ ترجمت هذه اليوميات ــ كما ذكرت آنفاً ــ من لغتها النثرية الصحفية إلى « لغة الشعر » . وقد استعملت تفعيلة « المتدارك » فى صور ثلاثة « فِعْلن » و« فَعِلن » ــ وهو ما استخدمه القدماء ــ زيادة على « فعْلَل » ، وهو ما أكثر منه المحدثون من شعراء الشعر الحر . واطرد هذا الوزن فى كل اليوميات على وجه التقريب .

٢ ــ ألزمت نفسى إلى أبعد حد ــ مع صعوبة ذلك أحياناً ــ بإيراد أغلب الوقائع والأحداث التى جاءت فى اليوميات النثرية ، ولم أسقط منها إلا أقل القليل لضرورات أخلاقية وسياسية وفنية .

٣ ــ تكاد اليومية الشعرية الأولى تكون أقرب اليوميات ــ فكراً وكما وأسلوباً ــ من اليومية النثرية ، وخصوصاً الحوار الدائر بين مقداد والرائد فتحى ، وهو من « بعقوبة » مسقط رأس المجند « مقداد » كاتب اليوميات .

٤ ــ جاءت اليومية الشعرية الأخيرة ــ وهى من أطول اليوميات ذات حظ من الفن أرحب بكثير من حظها من الالتزام ، وإن دارت ــ بصفة أساسية حول محوريها الرئيسيين فى رسالة وجهها مقداد لابنته سلمى وهما :

ــ موازنة سريعة بين عظمة العراق فى الماضى وخصوصاً عصر هارون الرشيد ، وهبوط العراق إلى الدرك الأسفل فى عهد الحكم البعثى .

ـــ التشاؤم ، والشعور الحاد باليأس من مستقبل وضيء للعراق وبغداد .

هـ ـــ وحتى يدرك القارئ الفارق بين «لغة النثر» التى اتخذها مقداد أسلوباً ليومياته ، ولغة الشعر التى عالجنا بها هذه اليوميات أعرض على القارئ بعض النماذج من اللونين .

أ ـــ جاء فى يومية الأربعاء (١٥/٨/١٩٩٠) بالحرف الواحد « ... فلما سمعت هذه الآيات القرآنية العظيمة شعرت براحة نفسية عميقة ، ونمت نوماً عميقاً ، لم يتخلله الأرق طوال الليل . » .

وعبرت شعراً عن هذه الفكرة بالصورة الآتية :

« وشعرت كأنى أسبح
فى بحر من زئبق
وأعانق موجات من عطر شفاف
ومواكب من حور الجنة
تهتـف باسـمى
حتى يغمرنى نوم ممتـع

ب ـــ جاء فى يومية الجمعة (١٧ من أغسطس) بقلم مقداد :

« أشعر بالشوق الشديد لبنتى .. وحيدتى سلمى ، ولا أدرى عن أخبارها شيئاً ، كما لم يصل إلىّ حتى الآن أى رسالة من زوجتى تطمئننى عليها .

لقد شاء لنا الحكام أن نبعد عن أهلنا دون سبب وجيه معلوم ، وأرادوا منا أن نقتل الأبرياء . ولكنى أحمد الله لأننى لم أقتل بريئاً أو حتى مذنباً إلى الآن . وفى معركة «قصر دسمان» لم أصب واحداً من حرس القصر بسوء » .

وعبرت عن هذا المضمون بالأسلوب الشعرى على الوجه الآتى :

آه يا سـلمى

يا فلـذة كبـدى
يا نـور كيـانى
يا عطـر بيـانى
خدعونا يا سـلمى القلـب
وأرادونا سـفاحين وقتلة
أمرونا أن نخنـق ضـوء الشمس
وأن نطـرد زخـات المطـر بعيداً
حتى لا تخصـب أرض
أو تتطلع عيـن نحـو سـماء
وأرادونا ــ يا سـلمى ــ
بقـلوب كافـرة عميـاء
لكـنْ حمـداً للـه
جـاءت كل رصاصاتى يوم الدسـمان
إمـا فى جـدران صـماء
أو عبـر فضـاء »

• • •

وواضح أن المنطق الفنى، يقتضى الأديب توسيع رقعة بعض الأحداث، واختصار بعضها، واختراع بعضها الآخر حتى لا يتوقف عمله عند حد « الرصد التسجيلى » الذى لا يحسب من الفن فى شىء .... وقد لجأت إلى شىء من هذا مع حرصى الشديد على ألا أخدش « بعملى الفنى » اليوميات النثرية فى أساسياتها ومحاورها ومضامينها الفكرية

• • •

ومن حق القارئ أن يبدى شكه فى صحة هذه « اليوميات النثرية » .. ويطرح سؤالاً مؤداه : ألا يمكن أن تكون هذه اليوميات مزورة مدسوسة على

من نسبت إليه، وخصوصاً أن الشاهد الرئيسى فى القضية قد انتقل إلى رحمة الله، وهو المجند مقداد محمد حسنين الذى نسب إليه كتابة هذه اليوميات، وقد يقوى من هذا الاعتراض أو الشك أن أعداء الحكم العراقى على مستوى العالم كله أكثر من أن يحصوا عدداً.

وأنا لست مع هذا الاعتراض بأية حال، وتتلخص أسانيدى فى رد هذا الاعتراض فيما يأتى:

١ــ أن ما ذكر فى هذه اليوميات من جرائم بعض ضباط الجيش العراقى لا يعد شيئاً بالنسبة لما يرتكبونه علناً ويعرفه العالم كله. فهذه اليوميات إذن لم تكشف سراً ضخماً من الأسرار الخافية على الناس.

٢ــ أن الكراسة التى سجلت اليوميات فيها وصلت إلى بحالة سليمة، وإن كان على ورقاتها الأولى آثار زيت.

٣ــ أن أرقام الفقرات فى كل يومية جاءت مسلسلة متسقة مطردة.

٤ــ فى صلب اليوميات ــ وبألفاظ صريحة ــ ما يخدش حياء عظمى من تصرفات وأقوال ومغازلات فاحشة من الضباط العراقيين بمستشفى الصباح. وقد سجل مقداد كل ذلك فى تضاعيف يومياته، وإن لم تستقل بها يومية واحدة. وقد أبقت عظمى وشقيقها محمد على هذه العبارات كما هى. ومما يقطع بأنهما قد اطلعا على اليوميات اتصال محمد هاتفياً من باكستان بأبنائى فى القاهرة بعد إرسال اليوميات بعدة أيام طالباً إسقاط هذه العبارات من اليوميات عند طبعها، وكنت قد غادرت القاهرة إلى الظهران دون علمه وهذا يعنى أن واحداً منهما لم يعبث بسطر واحد من سطورها.

٥ــ ولو افترضنا أن هذه اليوميات موضوعة مزورة ــ وهو افتراض بعيد جداً لما ذكرناه آنفاً ــ لقلنا أن التزوير كان من الإتقان إلى حد يقربه

جداً من الواقع الصحيح . إذ أن المكتوب فى هذه اليوميات يصور الواقع بل جزءاً من الواقع المر التى تعيشه الكويت ... ويعيشه شعب العراق ..

ولأترك القارئ لهذه اليوميات فى صورتها الشعرية وليستفت قلبه ، وإن أفتاه الناس .

يوم الأربعاء

الأول من أغسطس

حَـالةُ الاستعدادِ القصـوى
مائـةٌ فى المـائةِ طـوارئ
وأشاهدُ همساً بين الضباط
ووجـوه كبارهمُ يبـدو فيها الجـد
الرائدُ «فتحى» من بلدى بعقوبةَ
لم أرهُ من قبلٍ إلا مبتسماً
وكثيراً ما كان ينادينى فى مكتبه :
ـــ أغْلِق بابَ المكتب يا مقدادْ
واجلـس واشـرب كأساً
مـن عَـرَقِ البصـرة
ليسـت باردةً
ـــ فالمكتب ليس به ثلاجة ـــ
لكنْ شيئاً يرخى الأعصابَ المتوترةَ
خبـرٌ من لا شـىء
ـــ عفـواً يا فنـدمْ
فأنا ـــ مهما كنا بلديات ـــ

جنـــديٌّ مـــرعوشٌ
وســـعادتكم .. رائدُنا ورئيس .
ـــ أجلــس يا مقـــدادُ
أوَلَسْتَ مدرسَ فلســفةٍ
خريجاً من خريجى الجامعة العليا
وجنْــدُ ...
يعنى لســتَ من الجنـــدِ الدهمــاء*
ـــ ومحـــبٌّ للشـــعرِ كذلك
ـــ تنظـــمُ شـــعراً ؟
ـــ يا ليـــت ...
لكنى أحفظُ من شعرِ العربِ كثيراً ،
ليـــسَ مجـــرّد حفـــظ
بل إنى أحيـــاهُ ...
أتفـــاعلُ مَعَـــهُ ..
ـــ فتفاعلْ يا مقـــــدادُ
يا حافظَ شـــعرِ العـــربِ
مـــع العـــرق
ـــ لكـــن يا فنـــدمْ
ـــ لا لكـــنْ ... أو ليـــتَ
العـــرق سيمحو الرتبـــةَ
يمحـــو الفارقَ .. يمحـــو الجيـــش .
وأضاحكـــه وأقـــول :

إن كان العــرقُ سَيَمْحــو العقــلَ
فكلُّ الباقى من بابِ اللّمَــم
يا مقـــداد!
اطــرحْ عن نفسك كلّ هموم الدنيا
فشــاكلُها ــ مهمــا كانــت ــ
ضَعْها دَوْمــاً تحت حــذائك
ــ تحــت حــذائى ؟!!
من عجب ــ يا فنــدم ــ
ليسَ هنالِكَ ما يشغلنى
غيــرُ حــذاء:
ســلمى بنتى ــ وهى وحيــدتُنا ...
بنت الســنواتِ الســت ــ
أعطتْنى آخِــرَ مهــلْه ...
للثانى من شــهر أغسطس
ــ سيكون خميساً إن شاء الله ــ
إنْ لم أتحفها بحذاءٍ للمدرسة جديد
ســتخاصمنى .. وتقاطعنــى
وســتعلنُ فى مســكننا ثــورة
ــ شــىء طيــب
أســتاذ الفلســفة تخــلى
عن إعمالِ الفكــر بعمــقٍ
فى أبعاد الكون الظاهر منه والخافى

كـــى ينشغلَ بمشكلةِ حــذاء ْ
ـــ يا فنـــــدم ..
وما أمـــرُ الحــذاء يشــدُّ عقــلى
ولكـــنْ حــبّ من طلبَ الحــذاء َ

• • •

كانت هــذى حالى معــهُ
لكنـــى أشــهدُه الليلةَ شكلاً آخــر
الوجــهُ كوجــهٍ من صــوّان
والبســـمةُ
ما عـــادَ لها فى الوجــهِ مكـــانْ .
يَخْطــو للمكتبِ هــرولةً
ورفعــتُ يمينى بالتعظيم أحيّيــهِ
نظــرَ إلىّ ، ولــم يرفــعْ يــده
قطعــاً فى الأمـــر خبــىءٌ
جــدّ خطــيرٍ لا أعلمُــهُ

• • •

الشـمسُ تلـــمُّ أشــعتَها
وتغــــوصُ بعيـــــداً
فى الأفــقِ الممتــد
وأحـــسُّ بليلِ الصـــحراءِ
أمامـــى يتثــاءب

ويمـدُّ جناحيه يعـانق آمـاد الكـون
ومعسـكرُنا الراقـدُ فى صحـراء البصـرة
لا تبـدو منـه
غيـر عيـون مصـابيح
شـاحبة رمـداء

• • •

فجـأة ...
وبـلا سـابق إنـذارٍ
هتـك الصمـتَ «نفيـرُ خَطـرْ»
«اجمـعْ ... نفّـذْ
الليلة نزحـفُ نحـو القـدس
الليلة نقصـمُ ظهـرَ عدوتنـا
إسـرائيل ..»

• • •

كـدتُ أطيـرُ مـن الفـرح ...
قلبى يسـبقنى للقـدس العـربية
ويعـانقُ محـرابَ المسـرى
ويكحـلُ عينيه بعطـرِ الصخـرةْ
وأذوبُ ... أذوبُ ..
وأفنـى شـوقاً

حتـــى أنســـى أنـى
مـــن حمـأٍ مســـنون .
يا أمـــلَ الأمـــةِ يا صـــدامْ
أوْعَـــدتْ ولـــم تكـــذبْ
يا بطـــلَ العـــربِ المغـــوار
«لـــن أتـــوانى عـــن أن
أحـــرقَ إســـرائيل .. »
يا أمـــل الأمـــةِ .. يا صـــدامْ
يا شـــعلةَ نـــار..
يا إعصـــارْ
بيـــديك ســـينتصر الإســـلامْ
حقـــاً أنتَ ســـليل البيت الطـــاهر
من نســـلِ حســـينٍ والحســـنِ
وعلى بن أبـى طـــالبْ
من أذهـــبَ عنهم ربى الرجـــسْ
من طهـــرهم تطـــهيرا
وســـتبقى يا صـــدام الخيـــرِ
المنتصـــرَ الغالـــبْ .

• • •

يمضـــى موكبنـــا العـــارمُ
يســـحقُ صمـــتَ الليـــل

وينطــقُ بالويــل
فعلى صــدر الأرض زحــوفُ حــديدٍ
يهــدر فى عــزة
أما فى الجــو فأســرابُ نســور
تبــرقُ بالمــوت العــاتى.
فنقبّلها بعيــون ظمئى للنصــر
تتطــلع للفجــر القــادم
بخيــوط ذهبيــة
كــى يصنــع ثــوب المجــد
لأمتنــا العــربية
ماذا كان الوطــن العــربى سيفعل
لــولا صــــــدام
لا شــك ســيبقى ـ كالعــادة ـ
وطنــاً مقهــوراً ..
ويظــل غثاء كغثاءِ السـيل
يســقيه الصهيونيون
كئــوس الويــل ...
فــلا ينبض فيــه عــرق من عــزه
بل يبقى فى كفــن الصمــت .

• • •

وأغنــى أنا والطــاقم

فى دبابتنا الشـــماء
« اليــوم لنــا
ســعد وهنــا
وغــدا فى حيفــا وتل أبيب
قــد زحــف البعث لزهــق الباطــل
إن الباطــل كان زهــوقا »

يوم الخميس
فجر الثاني من أغسطس

ــ غادرْ مركبتك بالأمْــرْ
الكتيبــة الخامســة
تشكيلاً فى رأس السَّــهْم المقــلوبْ
مقــداداً على رأسِ السَّــهْم
تقـــــدمْ ..

• • •

مـــا هــــذى ؟
آه ... هــذى قطعــاً تل أبيب
هــذى أنت أخيــراً تل أبيب
لكنـــى أســمعُ صــوتَ أذان
هــذا والله أذانُ الفجــر
يســرى كــرزاذٍ مــن عطــرٍ ســاحر
عجبـــــاً .. !!
فأنا أعلمُ : ليــس بتل أبيبَ مســاجِد
وذُهلتُ قليــلاً عـن نفســى

ثم أفقت :
هذى لافتةٌ فى رأسِ الشارع
قد كتبتْ بالخط الفسفورى الواضح
« المتجهُ لشارع عبد الله السالم
يلتزم يمينَهْ .. »
ـ اضربْ وتقدمْ نحو القصر
ـ القصرُ؟
أيعنى هذا القصر؟؟
القصر شظايا
دكَّتْهُ صواريخُ الطيران
صارتْ جدرانُ القصر فتاتْ
ما كان هنالك بين الأنقاضِ
سوى طلقات
متقطعةِ الأصواتْ
يرسلها بعض الجرحى
من حراسِ القصر
لكنى أسمعُ من تحت الأنقاض
صراخَ جريح متحشرجْ
ـ يا فهدُ الأحمد
يا فهدُ الأحمدُ فلتهربْ
ـ المسلمُ لا يهربُ وقت الزحف
ـ « إلا متحرفاً لقتال

أو متحيــزاً إلى فئــة » .
فلتتحــرفْ .. أو تتحــيزْ
أنــت وحــيدٌ يا ولــدى
لــن يجــدىَ معــك الرشــاشُ
لكسْرِ المــوج البعثىّ الكافر
ــ سأقاتلُ عن أنداء الفجرِ
ونــورِ الشــمــسِ
وعطــرِ الأرضِ
وعــرض كُــويْتى
وكــويتِ الإســلامِ
... كويتِ يتامى العربِ ...
ســأقاتلُ حــتى ....

● ● ●

ســقط الفهــدُ
ومدفعُهُ الرشــاشُ معــه
صمتَ الإثنانِ إلى الأبــدِ
اســحق بالدبابة
جثث القتــلى
ــ يا فندم قد سقَط القتلى
فلماذا أسحقُ أجساداً ماتت ؟
نفِّــذْ يا كلــب .

ورأيت الجنـديَّ الصـاوى
ـ وهو زميلى فى « طقم » الدبابة ـ
يصـدع بالأمـر على ضجـر .

● ● ●

دارت بِىَ الدنيـا
رأيتُها صفـراء أو سـوداء أو حمـراء
يا حسـرتى على فتًى صَمَـدْ
ولـم يكـن لـه
من غيرِ نفسِهِ سـند
وظلّ وحـدَهُ يقـاتلُ
ويرفضُ التسليمَ
فهْـوَ شُـبَّةٌ ... معـرَّةٌ
إلى الأبـــد
لكل ذاك مـات الفهـدُ ...
مـوتةَ الأشـرافِ
فى الميدان لا على فراشِـه .

● ● ●

صـوتُ الرائدِ فتحى يـزأر
بين الدمِّ المهدرِ والأنقـاضْ
وسحاباتِ الدخّـان المتصـاعدْ

ـ ارقُـدْ خلـفَ المدفـع
فى وضع اسـتعدادٍ كاملْ .

• • •

وشـعاعُ الشـمـسِ الدامـى
يغمـرُ أرجـاءَ السـاحة
أنظـرُ للأجسـاد المطحـونة
والأشـلاء المحـروقة
تحـت الدبابات .
ـ يا فهـدُ الأحمـدُ يا مسـكينْ
ماذا سـيقولُ التاريخُ ؟
هـلْ ستُصنَّفُ ..
فى باب الأبطالِ الأسـطورة ؟
أم سـيُعَدُّ ثباتُك منفـردًا
فى وجـهِ منـايا لا ترحَـمُ
طيشـاً .. وجنـوناً ...
واستهتارًا بحقـوقِ الذاتْ ؟
ولـبدنك يا فهـدُ عليك حقـوق
... يا فهـدُ الأحمـد ..
لِـمَ لـمْ تهـربْ يا مسـكينْ ؟
لكــــنْ ..
هل كان الهـربُ يطيلُ العمـر ؟

لا .. فلكلٍّ منْ آجالِ الخلقِ كتـابْ
وإذا حُـمَّ قضـاء الإنسـانِ
فـلا مهـــربْ ..

• • •

وأعـــدتُ النظَـرَ
إلى الأجسـاد المطحـونة
وظلالَ ضباب كانت تغشاها
وقريباً منها أشـهدُ شيئاً يبْـرق
يـاه ... لـؤلـؤةٌ تلمـعُ !!
تعكـسُ بعـضَ شـعاع الشمس الدامـى
لـؤلـؤةٌ ـ قطعـاً ـ سـقطت
عفْـوًا مـنْ جيـب قتيـلٍ
فى سـاحةِ دسـمانْ
فعـلاها بعـض غبـارٍ
ممـزوجٍ بدمـاه
لكـن ظلّتْ ببـريقٍ أخـاذٍ
تتحـدى المـوتْ
ومـددتْ يـدى ...
يا للـه !!
كـانت عينـا
هـربتْ من وجـهٍ مهشـوم

وجــهِ قتيــلٍ
كانت تبرقُ في وجهِ الشمس بحــدّة
بل كانت تتحــدانا في إصــرارٍ بالــغْ
وكأنّ حيــاةً أقــوى من كــلٍّ بنادقنا
دبّــتْ فيــها ..
لــم أشــعرْ إلا وأنا ...
أخــرج منــديلى من جيــبى
ومــددتُ يــدى
ولففت العيــن بمنــديلى
وشــعرتُ كــأن نســيمَ
ربيــعٍ عــانقَ صــدرى
فى هــذا الجــو المســعور الحــارق
والعــين المســكينة
ترقــد داخــل جيبــى
أحســســتُ بأن هنــاك
جــديداً دخــل حيــاتى
« نامــى يا عين قتيــل مظــلوم
فى جيبــى الأيســر ...
فــوق القــلب ... »
ــ عيــن فى منــديلى ...
فــى الجيــب الأيســر ..
فــوق القــلب .. ؟!

ــ مــا الغـاية مــن فعلى هــذا
ــ لا أدرى . . .
حقــا لا أدرى
وكأن هنالك قــدراً جبــاراً
يدفعـــــنى . . .
ويشــدُّ يــدى
لتــؤدىَ مــا قامــتْ به

• • •

فجــــــأة . . .
صــوتُ رصــاصٍ مجــنونٍ
لا أدرى ما مصــدره
. . . غــامتْ عينــاى . . .
خــدرٌ يســرى فى أوصــالى
خفَّــتْ كــلُّ الأصــوات
حتــى صــارت فى عينــىَّ
كمثــلِ هسيسِ الأشــباحِ السـكْرى
مــا عــدت أشــاهدُ شــيئاً
أو أســمعُ شــيئاً . .

يوم الأحد
الخامس من أغسطس

عينـــاى أحـــاول فتحــهما
مـــا هـــذا ؟ ... أين أنا ؟
أشــعرُ أنى أســبحُ فى قطــع
مـــن ليـــلٍ وضبـــاب
لكـنْ تدريجياً تتضحُ الرؤيةُ مـنْ حولى
أيـــن أنـا ؟
لا مدفـــعَ ... لا خنـــدقَ
لا حـــلّةَ صـــفراءْ
أتمـــددُ فـــوق ســـريرٍ أبيض
وعلىّ ثيـــابٌ بيضٌ ضافيـــةٌ
وطبيبٌ كـــورى يحقننى
أســـألُهُ :
« فى أى مكان أرقـــدُ يا دكتـــور ؟ »
ــ فى مستشفى صـــدامٍ ترقُـــدْ
ــ فى بغـــدادْ ؟
يبتســـمُ ...

ويهـــزُّ بنفــي جبهتَــهُ ..
ويتــمتــم ..
ــ كان الإســمْ الأصليُّ «صبــاحٌ»
لا صـــــــــــدامْ ..
أعنى قبــل قيامِكُمْ بالغـــزو
ــ لكــنْ كيــفَ أتيتُ هــنا ؟
قــلْ لى بالله .. وماذا بى ؟
ــ لا تتحــــركْ ...
مــن فضــلك لا تتحــركْ
فى ســاقِكَ جــرحٌ غــائرٌ
ســتٌّ رصاصات ســكنتْ
فى عمــقِ الســاق
أخــرجْنــا منهــا خمســةْ
لكــنْ أخفقْنا أن نخــرجَ منها السادسةَ
قــررنا أن نتــركهَــا .
يبتســمُ ويُــردف :
ــ ســتظلُّ رفيقــةَ عمــرِك
ــ والجـــــرحُ ؟؟
ــ يحتاجُ لشــهرين ليُشــفى .

● ● ●

وتنفسْــتُ الصُّعَــداءَ

وهمستُ لنفسي :
ـ حمداً لله
لا تَنْدَمِلَنْ يا جُرحى الغالى
ولتتقيحْ فى كرمٍ متواصلْ
ولتبقَ لعامٍ أو عامين .

• • •

يبتسم طبيبى الكوريُّ
ويتمتمُ فى صوتٍ أسمعُهُ :
ـ تل أبيب ... إسرائيل
صدامٌ ... هدامٌ ... لا أدرى ..
الإسراءُ .. والمعراجُ
ونورُ المحرابِ ... »
أسأله فى استغرابٍ وذهولٍ
ـ ما هذا .. يا هذا ؟
ـ هذا ما كنتَ به تصرخ
أعنى تهذى
فى يومَىْ غيبوبتِكَ المتصلة

• • •

آه .. القدسُ .. ونورُ المحرابِ
ومسرى خيرِ عبادِ الله

وا أســفاه ...
خدعُونا في بغــدادَ وقــالوا ..
أنا نزحــفُ نحــو القــدسِ
ولكنا نكتشفُ بأنا نحــرقُ ربعــاً عربياً
ونُســعِّرُ فيــهِ ملحمــةً قــذرةْ
يا بغــــداد
معــذرةً .. أكــرهُ شكلَ الأنقــاضِ
أكــرهُ صــوت النــارِ
ولــونَ الــدمْ
أكــرهُ أن أشــهدَ جســداً مطحــوناً
بجنــازيرِ الدباباتْ

• • •

وصــرخت .. بصــوت مكتــومِ
آه ... فهــدُ الأحمــد
والأجســادُ المطحــونةْ
والأشــلاءُ المحتــرقةْ
اللــؤلــؤةُ .. العيــن ...
قيصــى الكــاكــيُّ ... ؟!
أينَ قيصى الكــاكــيُّ ؟
حمــداً للهِ .. أراهُ على المشجب ..
«من فضــلك يا سِــشْــتَر

هـاتِ قيصـي .. »
وتحسستُ اللـؤلـؤةَ العصمـاء
بجيـب قيصـى
حـمداً لله ... فما زالت في المنـديل
بجيب قيصـى ، لـم تُفْقَـدْ
كانت تنظـر في وجهـي
بفتـورٍ شـاحبْ
لكـن ... وا أسـفاه
بـدأتْ تـذوى
مثلَ الزهرةِ جَافَتْها أنْداء الفجْـرْ
ربـــاه ...
حتـامَ تظـل العينُ بمنـديلى
تشـركنى حجـرة نـومى ؟!!
مـاذا أفعـلُ يا عينَ المقتـولِ المجهـول ؟
مـاذا أفعـل ؟
مـاذا أفعـل ؟

يوم الثلاثاء
السابع من أغسطس

تُدعى « عُظمى » ... من « لاهـور »
إحـدى المـدن الكبـرى فى باكسـتان
وهـى ممـرضةُ العنبر رقْم ثـلاثةِ
فى الـدور الثـانى بالمستشفى
حيـثُ سريرى يتمددُ فى إحـدى حجراته
هادئةُ اللهجـة والطبـع
طيبـةُ القـلب ــ كما تبـدو ــ
معجمُهـا فى العـربية
يوهمُك بمولدها أو نشـأتها ..
فى بـلدٍ عـربىْ
مَعَ أنّ إقامتها « بكـويتٍ »
لا تتجـاوزُ خمـسَ السـنواتْ

• • •

بمسـاعدةِ ممـرضةِ العنبر « عُظمَى »
أرفـعُ رأسـى أحيـاناً ...

فـوق ثـلاثِ وسـائد
لأسـلى نفسـى بالنظـرِ من النافـذةِ
إلى شـجرِ الصفصافِ المنتظمِ أمـامى
بحـديقةِ هـذا المسـتشـفى ...
تتوسـطه شـجرةٌ« زيزافون » ضخمةٌ
وعلى مدِّ البصر أشاهدَ أشجارَ النخْلِ
و بعضـاً مـن أشـجارِ السـدْر
بصفينِ طويلينِ على جانبيْ الشـارع

• • •

جاءتنى عظمـى بفطـورى
و بعينيهـا آثـارُ دمـوع
ــ خيـراً يا سـيدتى عظمـى
خيـراً يا خـاتون !!
ــ أخـلَوْا كـلَّ المستشفى
فجـرَ اليوم ... من المرضـى ..
كـلَّ المرضـى ..
حتى مَنْ أجرينا عمليـاتِ
لهُـمُ مـن أيامٍ
وجراحُهُمُ كانتْ ... ما زالـتْ
تنـزفُ بالـدم
ــ ولمـاذا فعـلوا ذلِكَ

والمستشفى يتسعُ لكلِّ المرضى
وزيادة .. ؟
ــ ليحلَّ جنودُكُمُ الجرحى بدلاً منهم
ــ لكن ما ذنب المرضى ؟
ــ أنهُمْ غير عراقيين .
آه ... هذا إجراءٌ وحشيّ .
حاول مسئول المستشفى الرائد طارقُ
ــ وهو عراقي لكن طيب ــ
أن يعترضَ على هذا الإجراءْ
لكن قوبل بجفاءْ
ما استمعَ كبيرُ الضباط
ــ عميداً كانَ ــ لقولهْ
بل هددهُ ..
« لا بدّ من التنفيذِ
وإلاّ أبلغُ قائدنا الأعلَى »
عملٌ وحشيٌّ .. حقاً
عملٌ وحشيٌّ يا مقداد .

• • •

عملٌ وحشيٌّ .. يا عظمى ؟!
لا .. ليسَ بعملٍ وحشيٍّ
فيقيني انكِ ــ في هذا الوصفِ ــ

ظلمتِ الوحش .
أنا ـ يا عُظمى ـ لم أشهد
أو أعرف شيئاً عن ذئبٍ
يأكلُ ذئباً ..
أو نمِرًا يغتالُ الآخر
بلْ إنّ ذئابَ الغابةِ ..
تتوحدُ فى جمْع
كى تدفعَ عنها ما يتهددها من خطرٍ
يا عظمى ..
الوحشُ رحيمٌ ببنى جنسِهْ
لكنّ الصداميين ـ وأقسمُ ـ
أنذلُ من أن يَرْقَوْا ..
ليكونوا مثلَ وحوشِ الغابة

• • •

قلبى ينزف ألما يا بغداد
وبصدرى غاباتٌ من أشواقٍ
بل أشواكٍ ..
يا سلمى ..

يوم الخميس التاسع من أغسطس

*

ـــ عفواً .. يا أختـاهُ الباكستانيةْ
هـل أطمـعُ أن تسـدى لـى
معـروفاً لـنْ أنسـاه ؟
ـــ أنا رهـنُ إشـارتكَ
فإنى بالمستشفى فى خـدمةِ كلِّ المرضى
ومهمـتىَ الإنسـانيةُ ..
أن أعمـلَ لإراحتهـمْ
ـــ كم أتمنى أن أتركَ ذكرى طيبةْ
فى هـذى الأرضِ الطيبـةِ ...
فى هـذا البـلدِ المنكوبِ بنـا
ـــ ذكـــــرى .. ؟
أيةَ ذكـــــرى ؟
ـــ هـذى إحدى نوياتِ المشمش
لُفّـتْ فى قطعـةِ قطـنٍ
داخـل قطعـةِ شـاش
ـــ لكـــنْ ...

ما شـأنى بنـواة المشمشِ
يا مقـــداد .. ؟!!
ــ هـذا ما أطمـعُ أن تشـدِيه إلىّ
غَـرْسُ الحبة فى حوضِ الزيزافونةِ .
أضخـم أشـجار المستشفى
بـل أجملهـا
ــ لِكـــنْ ...
ولماذا هـذا الشـاش ...
وهـذا القطـن ...
يَلُـف نواتـك ؟
ــ حتى أحميَهَا من ظلـم الجـوِّ
وديـدانِ الأرض ..
وكـلِّ الحشـرات الضـارة
ولكى لا يصلَ غـذاء ُالأرضِ إليها
إلا فى أنقـى حالاتِهْ
ــ هـذا ما لـم أسمع من قبلُ بمثله
لكنى لـن أرفـض طلبـك

• • •

وتنفسـتُ الصعـداء
وأنا أشـهد عظمى
تحفر فى حوض الزيزافونةِ

مستخدمةً إحــدى سكّيناتِ المطــبخ
كيا تحتضن التــربةُ ..
هــذى الحبةَ من حبّاتِ المشمشِ
أعــنى لــؤلــؤتى ...
عيــن المقتــولِ المجهــولْ
لكــنْ ليلتهــا لــم أنَــمِ
وشــعرت كمــنْ فقــدَ عزيزًا ..
دونَ وداع ...

يوم السبت
الحادي عشر من أغسطس

المنشـــورُ الدوريّ العاشــرْ
تعميمٌ لجميــع قطــاعاتِ الجيــش
« أبنــائى ... إخــوانى ..
يا أبطــالَ الحــربِ
وفخــرَ السِّــلمِ
وأمــلَ الأمــة
إنى إذْ أفخــرُ ببطــولتكمْ
وبعــودةِ ما كانت تــدعى « بكــويتٍ »
للوطــنِ الأم
أجــدُ مــن الحتمى اللازمْ
أن ألفــتَ أنظــاركمُ
لدعــاوى أعــداء الشــعبِ
وأعــداءِ العــربِ ..
وأعــداءِ الإســلامْ
مــن ذلك قــولُهمُ :
« كــانَ على صــدامٍ

توجيهُ قــواه لإســرائيل »
وتناســوْا . . .
أنَّا لـم نزحــفْ لكــويتٍ بقــوانا
وضممناها للوطــنِ الأمْ
إلا لتكــونَ القاعــدةَ المثلى
للزحــفِ على إســرائيلَ
وتحــريرِ القــدس
وقريبــاً يتحقــق ذلك
إن شــاء الله .
هــذا غير « الحــق التاريخى » المعــروف
فكــويتٌ كانت تابعــةً من قبــلٍ
للوطــنِ الأم
إذ كانتْ تدخــلُ ضمــنَ لــواءِ البصــرهْ .
أبنــائى .. إخــوانى ..
ســدُّوا آذانكُمُ
عـن كــلِّ أكـاذيب الأعــداء
ولقــدْ أصــدرتُ الأمــرَ
لكلِّ كتائبِ جيشكمُ الباســلِ
ألا يُرفــعَ غيــرُ شــعارٍ واحــدْ
« اليــوم هنــا وغــداً فى القــدس »
« اليــوم هنــا وغــداً فى القــدس »
و إليكم صفــوَ تحيــاتى »

توقيع : عبد الله المؤمن صدام

• • •

يا عجباً .. عبدَ الله المؤمن !!
بل يا أسفاً ...
يا عبدَ الشيطانِ المدمن !!
لا أدرى ..
بل أدرى ..
أكويتٌ قاعدةٌ للوثبِ إلى القدس ؟
وطريقٌ للزحفِ إلى إسرائيل ؟
يا عجبا .. بل يا أسفا !!
أوَلَيْست سوريّا أقربَ
يا صدام ؟
أوَليس الأردنُ أقربَ
يا صدام ؟
فلماذا لم تحتل كلا الوطنين ؟
ولبغداد ـ بالحق التاريخى ـ
أنْ تلتهمَ كلا البلدين
فقديماً .. كانا
تحتَ جناح بنى العباس
وكذلك من حق كلا البلدين
ـ بالحق التاريخى الصدامى المزعوم

السـيطرةُ على بغـدادَ ..
وأرضِ النهـرينِ ..
باسمِ معـاويةَ بن أبى سـفيان
والأمـويين .

● ● ●

يا عبدَ الشـيطانِ المـدمنَ
لـو حكّمـتَ التـاريخَ
فحكمْـهُ برُمَّتِـهِ
وتعمَّـقْ كـلَّ زواياهُ
فى ضـوءِ معـاييرِ العصـر
حتى لا تنفصـلَ عن الإنسـانْ
فالعـالمُ لو طبّـق منظـورَكْ
فى « الحـق التـاريخى »
لتحـولَ جمـرًا ودمـاءْ
تحكمـه إحـنٌ سـوداءْ
وبمنطق هـذا « الحـقّ التـاريخى »
سـتصبحُ أرضُ فلسـطينَ لإسـرائيلْ
وتطـالبُ إيـرانُ ...
بضـمِّ عـراقِ النهـرين إليهـا
فلقـد كانت ــ قبـل بـزوغ الإسـلامْ ــ
تابعـةً لأكاسـرةِ الفـرس .

آه ...
كَـمْ مـن جُـرْمٍ
يُـوتَى باسـمك يا تاريخْ .

يوم الأثنين
الثالث عشر من أغسطس

الرائـدُ طـارقُ عبد الفتـاح
وجـهٌ يلقـانى مبتسـماً
(وأراه اليـومَ لأول مـرةْ
لكـنْ كانت عظمـى قـد ذكرتهُ أمامى
فى يـومٍ سـابق ..)
فوجئـتُ بـه ..
وأنا أتنـاولُ وجبـةَ إفطـارى
كهـلٌ .. لا يتجـاوز خمساً وثلاثين ..
مرتفـعُ القـامةِ ..
ذُو وجـهٍ مهـزولٍ ..
لكـنْ ألمـحُ فى عينيهِ
وميـضَ ذكـاءٍ وصفـاءْ ..
والبسـمةُ لا تهجـرُ شـفتيه
ــ إنى مسـئول المستشفى
ــ يا مرحـب ..
ــ مقـدادٌ محمد حسنين

أســتاذُ الفلسفةِ بالتعليم الثنوى
وبجنــدُ بســلاح الدرعيــات ..
صـــــح ؟
ـ صـــــح

• • •

يصــمت لحظــات
والبســمة تغمــرُ وجهــه
ـ هيــه ... وولاؤك ؟
انتفــض كيــانى لســؤاله
وكــأنى قــد لدغتنى رقطــاءٌ
ناقعــةُ السـم
وأجبــتُ بصــوتٍ ممتــلئٍ
مرتفــع النبــرةْ :
ـ طبعــاً للبعــثِ ..
للبعــث ولائى ولصــدامْ
للبعــث ولائى ولصــدامْ
يا فنــــدم ..
هــل هــذى مســألة
تحتــاج ســؤالا ؟؟

• • •

ولأول مــــرة

تـذوى بسـمتُهُ
وأكـادُ أراهـا ..
تهـوى للأرض فُتـاتا
وتصـيرُ سـرابا

• • •

يتركـنى تقتلنى الحيـرة !!
مـاذا يعنـى بسـؤالِهْ ؟
قطـعاً يسـتدرجنى ..
حتى أندفـعَ لسـب البعـثِ
وكـذابِ البعـثِ الهـدام
صـدام الزمـنِ المنكـوبِ
فيكـون الإعـدامُ مصيـرى
لكـنْ .. إن صـحّ اسـتنتاجى
فلمـاذا غشـيتْهُ
سـحابةُ حـزنٍ سـوداءٌ
عنـد سـماعِ جـوابى ؟!
شـىءٌ حيّـرنى حقـا ..
مـا زال يحيِّـرنى حتـى الآن .

يوم الأربعاء
الخامس عشر من أغسطس

في الثامنـــةِ مســـاءً
فُـــوجئتُ به .. بالرائـــدِ طـــارق
عـــادتْ بســـمتُه تكســـو وجهَـــهْ
شـــرعَ يُلاطفنـــى .. ويُضـــاحكنى
وســـعدتُ بمجلسِـــهِ حقـــا .
ودّعنـــــــى ...
لكـــنْ .. لمـــا بلـــغَ البابَ يعـــودُ إلىّ
ويهمـــسُ فى أذانـــى اليمنـــى :
ـــ يا مقـــــداد ..
يا ليتَ ولاءكَ يتحـــولُ لاثنينِ :
للـــهِ ..
ورســـولِ اللـــهِ محمـــدْ

• • •

هـــزّتنى كلمـــاتُهْ
يتركنـــى ودمـــوعى تمـــلأُ عينىّ

وأخـــذتُ أردد فى نفسِـــى ..
ولنفســـى ..
ــ يا طــارقُ ...
للـــهِ ولائـــى ... .
ولصــفوةِ خـلقِ اللـهِ محمــد
لكــنْ .. مــن أنــتَ ؟!!
ومــا أنــت ؟!
قــلْ لى باللــهِ عليــكَ
ولا تتركْنــى نهــبَ الحيــرةِ ..
يا طــــــارق ..

• • •

فى منتصــف الليــلْ
والظلمــةُ تغَشــى الكــونَ
ولا يقطعُهــا إلا بعــضُ بــريقٍ
تصحبُـهُ أصــواتٌ متقطعــةٌ
تأتــى مــن بُعــدٍ
كهــزيم الرعــد
أســمعُ فى المستشفى
ترتيــلاً للقــرآن لأول مــرة
ترتيــلا لــم أســمع بحيــاتى
أعــذبَ منــه :

« وأصبـرْ نفسَـكَ مَـعَ
الذينَ يدعـونَ ربَّهـم بالغـداةِ
والعشـيّ يريـدون وجْهَـهُ
ولا تعْـدُ عينـاك عنْهـم
تريـدُ زينـةَ الحيـاةِ الدنيـا ،
ولا تُطـعْ مَـنْ أغْفلْنـا قلْبـه
عـنْ ذِكـرنا ، واتّبعَ هـوَاه ،
وكـانَ أمْـرُهُ فُـرُطـًا »

• • •

وشـعرتُ كـأنى أسـبحُ
فى بحـرٍ مـن زئبـق
وأعـانقُ موجـاتٍ
مـن عطـرٍ شـفّاف
ومواكـبُ مـنْ حـورِ الجنـةِ
تهتـفُ باسـمى
حتـى يغمـرنى نـومٌ ممتـع

• • •

لكـــنْ ...
مـن هـذا القـارئ يا ربى .

يوم الخميس
السادس عشر من أغسطس

مـا عـادَ هنـالِكَ ما يشـغلنى
إلا سـاعةُ منتصـفِ الليـل
أنتظـرُ السـاعةَ فى شـوقٍ سـاعرْ
كيمـا أحيـا آياتِ القـرآنِ
بهـذا الصـوتِ الذهبىِّ الرنانْ

• • •

مـن هـذا القـارئُ يا ربى ؟
غيـرُ مُهـم ..
فأنا لا يعنينى إلا المقـروءْ
ولذلك عـوّدنى نومـى
ألا يغْشـانى
إلاَّ بعـدَ سـماعى القـرآنَ اليـومىَّ
بمنتصـفِ الليـل

• • •

فى ليـلة أمـسِ جافانى النـومْ

إذ لـم أسـعدْ بالصـوت الذهبِي الطاهرِ
صـوتِ الترتيـلِ النـورانيِّ
لآيـاتِ القـرآنْ
أينَ القـارئُ يا رباهْ ؟!
القـــــارئ ؟!
أمـلاكٌ أمْ بشـرٌ هـذا القـارئ ؟
آه ... ما أعتـى حُـزْنى !!
لـم أتمتعْ ليلةَ أمسِ بالقـرآن
ولذلكَ لـم أحلمْ بالحـورِ العينِ
و بحـرِ الزئبـق ..
وبموجـاتِ العطـرِ الدفاقِ السـاحر

• • •

آه ... أقضـى سـاعاتِ صبـاحِى
محتـرقَ الأعصـابْ
فلقـد كـان الأرقُ رفيقـى
طـولَ الليـل .
تأتى «عظمـى» بالإفطـارِ
فأسـألُها ملهـوفاً
ـ القـــرآن ...
لِمَ لمْ نسـمعه كعادتِنـا
فى منتصـف الليـل

كمـا عـوّدنا قارئُـهُ ؟

ـــ ذلك أن القـارئ

لـم يحضـرْ بالأمـس . . .

لقـد غـابَ لأولِ مـرّة

ـــ مـن تعنينِ ؟

ـــ القـارئ . . مسـئولَ المستشفى الأول

ـــ مـن ؟ . . مـن ؟

ـــ الرائـد طـارق عبد الفتـاح

يوم الجمعة
السابع عشر من أغسطس

آه . . .
مـا أخبـارك يا سـلمى ؟
وحـذاؤك مـا أخـبارهُ ؟
هـل حُقِّق حُلْمُـك ؟
أم مـا زالَ شـراء حُـذاءٍ حلمـا
ينتـابكِ صبحـًا ومسـاء ؟
آه يا سـلمى . .
يا فلـذة كَبِـدِى
يا نـورَ كيـانى
يا عطـرَ بيـانى . .
خـدعونا يا سـلمى القلـبْ
وأرادونا سـفاحين وقتـلهْ
أمـرونا أن نخنـقَ ضـوء الشمسِ
وأنْ نطـردَ زخّـاتِ المطـر
بعيـــداً . . .
حتـى لا تخصـبَ أرضٌ

أو تتطلعَ عينٌ نحو سماء
وأرادونا ـ يا سلمى ـ
بقلوبٍ كافرةٍ عمياء
لكنْ حمدًا للهْ
جاءتْ كلُّ رصاصاتى
ـ يوم الدشمانْ ـ
إما فى جدرانٍ صماءٍ
أو عبرَ فضاءْ ..
وحمدتُ اللهَ كثيرا
إذ صرتُ قعيدَ رصاصٍ
تسكن إحداها ساقى

• • •

يا سلمى ...
يَغلبنى الشوقُ
فأعجزُ عن أنْ أطفئَ
بعض لواعجِهِ
وأرددُ ـ يا سلمى ـ
قولَ الشاعر :
صيدٌ حُرِمْناهُ على إغْراقِنا ..
فى النزع ، والحِرمانُ فى الإغراقِ

يوم السبت
الثامن عشر من أغسطس

تدخـــلُ عظمـــى بطعـــام عشـــائى
وأنا أكتــبُ يوميـــاتى
فُوجئــت بهـــا
لكنّى لـم أجد الوقت لكى أخفـى الدفتر
فأنا جِـــدُّ حـــريصٍ ألا يعلمَ أحـــدٌ
أنى أكتـــب يوميـــات
ولـذلك أدفـــن دفتـــر يوميـــاتى
ــ فى الغالـــب ــ تحت وســـادة رأســـى
فـــإذا اشـــتد التفتيشُ ..
وحـــزُبَ الأمـــرُ ..
جعلـــت مقـــرَّ الدفتـــرِ صـــدرى
وشـــددتُ عليـــه وثـــاق قميصـــى

• • •

تســـألنى عظمـــى : ما هـــذا ؟
منهمـــكٌ أنت كأنك فى دنيـــا أخـــرى
أرســـالة حـــب تكتبها لمـــدامكَ

وابنتــك الحــلوة ؟
لكــن فلتحــذرْ يا مقــدادْ
لا تكتبْ شــيئاً عن أحــوال المستشفى
أو واقــع ما يحــدثُ ضــد الشــعب هنــا
كــلّ رســائلكم تُفتــح
يقــرؤها مســئولوكم
لا تُلْــق بنفســك فى التهلكَةِ »
صمتت لحظــات وابتســمتْ ..
ــ وتقــودُ مســيرتنا للمــوتْ
ــ فى الواقــع ــ يا ســيدتى عظمــى ــ
أنا لا أكتــبُ أى رســالهْ
بــل هــذا دفتــرُ يوميــاتى
شــاهدُ حــقٍّ
يصــرخُ ــ فى صمتٍ مكتــوم ــ
فى وجــه الباطــل
ويدين الدمويين الصداميين اللَّعَنَــة
مــن ألقَــوْا أخبائهُمُ فى وجــهِ الحــقّ
ووجــه الدين
فأباحُــوا كــلَّ الحــرماتِ
وأراقُــوا أنهارَ الــدمِّ بغيــر الحــق
وأشــدُّ جرائمهــم حقــا
زعمهُمُ الباطــل أنهُمُ ما فعــلوا ذلك
إلا باســمِ الوحــدةِ والقوميــةِ والحــريهْ

لا كانت هـذى الوحـدةُ والقوميـةُ والحـرية
إن قامـت صـرحـًا منكـودًا
فـوق جمـاجم شـعبٍ
أُخِـذَ على غـرةْ
.. لا كـانت
إن كـانت عدتـها المدفـعُ
والسـجنُ ...
وشـنقُ المظلومين
وتشـريدُ الأطفـالِ
و إرهـابُ العَجَـزَةْ ..
عُظْمـى ...
هـذا الدفتـرُ جـزءٌ من نفسـى
جـزء من تاريخ « الوطـن المنهـوب »
هـذا الدفتـر منـى ...
بمثـابة بنتـى سـلمى فلـذة كبـدى
فـإذا مـا مـت ، وحـل القـدر المقـدور
فخـذيه .. وتبنّيـهِ
وأخفيـهِ
إلى أن تلقَىْ عربياً تثقين بدينـهْ
أعطيـه الدفتـرَ ينشـرهُ
حتـى يفضـحَ ما نحيـاهُ
من العـار القـذر المسـتور

فى ظــل زعيم البعث المخبــولِ « الملهم »
صـــدامِ العــارِ ، ورمــز البطــشْ
قــــــــولى :
هــذى كلمــاتٌ صاغتْها عاطفــةٌ مشبوبة
نابعـــةٌ من كبــدٍ حـــرَّى . .
مــن قلــبٍ مطحــونٍ
يتنـــزّى ــ فى ألــمٍ مكبــوتٍ ــ
بدمــوع الحــزن المقهــورةْ
صاحبُــهُ عــاشَ ومــات غريبًــا
ــ من غير وداعٍ ــ مات بأرض محــروقةْ
ورأى كيــف التهمَ البــومُ الملعــونُ
حمــامَ البــرجِ الشــامخ
حتى الأفــراخ المزْغــوبةْ
لــم تســلمْ من لعنةِ هذا البومِ الغــدارْ
فى عصــر الغــابةِ
عصــر الظلمــةِ
عصــر البعثِ . . وعصــرِ العــارْ .

• • •

تضحــكُ عظمــى
وأنا أتلوّى كالكلمــاتِ الملتــاعة
ــ ما هــذا يا مقــدادْ

بــومٌ .. وحمــامٌ
بــرجٌ .. أفــراخٌ ..
أنا لم أفهمْ مما قلتَ سوى كلمات
ــ يا خــاتون ..
إن حــلّ المــوتُ بســاحةِ عمــرى
احتضنى هــذا الدفتــر
وهَبيــه لمــن تثقين بــهِ
مــن أهــل الحــق .. وأهــل الدينْ
.... أوْصِيــهِ وقــولى :
ناشــدتُك باللهِ الحــق
وجــرحِ الوطــنِ العــربى الدامــى
أن تنشـــرَهُ
حتــى يقــرأَهُ النــاسُ
وينفضحَ العــارُ المســتورْ
وجــرائمِ صــدام ...
فى حــق الأرضِ المنهــوبةِ
والشــعبِ المقهــورْ

يوم الأحد
التاسع عشر من أغسطس

يا مهيارَ الديلم
يا شاعرَ بَجْدتها المُفْلق
إنِّي لأراك اليوم أمامي رأى العينْ
شكراً يا مهياري الشاعرَ
إذْ تعبرُ أسوار الماضي
تطوي أكثرَ من ألف سنةْ
كيما تؤنسني في غُربةِ روحي
وتصافحَ كلماتُك أذني
«فيا صاحبي أينَ وجهُ الصباح
وأين غدٌ . صفْ لعيني غدا
أسَدُّوا مسارحَ ليلِ العراق
أم صبغُوا فجرَهُ أسودًا ؟ »(١)
حقًّا ...
إنّ الشعر الحيّ معايشةٌ للواقِع
في عصرِ الشاعر
لكنَّ الشعر الأمثلَ ..

مــا كــانَ استشفافا حيــا للمستقبل
فالشــاعر فى هــذى الحــالِ المتوهجة
يملكُ إحســاسا غيبيا يســبق عصــرَهُ
يســبقه بمئــاتٍ أو بألــوفٍ
مــن ســنواتِ العمــرْ
وكــأنَّ مواهــبَ كــلِّ البشــريةِ
قــد خلقــتْ فيــه

• • •

أمــدُّ يــدَكَ أصافِحُــكَ بقلبــى
يا مهيــــارْ
هــل كنتَ تعــانى فى بغــدادِ
ليــلا طــال كليــلِ البعث ؟
ليــلا يحكمُــهُ الزيــفُ ...
وســوطُ الجــلادِ ..
وجــدرانُ الزنزاناتِ الســوداء ؟
أم مــا قلــتَ ..
يمثِّــلُ رؤيةَ «مهيارِ» الموهــوبِ
لعصــرٍ نحيــاه اليــومَ بأرضِ العــربِ
بل إنّا نمــوتُ به فى كــل صبــاحٍ
آلاف المــــرات .
كــل صبــــاح ؟؟!

هـل أنا قلـتُ :
« كـل صبـــاح » .. ؟
معــذرة يا مهيــارُ
فقــد صبغوا الفجــر بلون أســود
... خنقــوا الشمسَ
فـاتَ الصبـحُ جنينـا
مـا عـاد هنـالك ــ يا شـاعرنا ــ
إلا الليــل ..
بغــدادٌ ليــل ..
بَعْقــوبةٌ ليــل ..
والبصــرةُ ليــل ..
و « كــويتٌ » ...
ــ والفضــل لصــدامٍ . والبعثِ الخـائنِ ــ
ليــلٌ .. وخــرابٌ .. ودمــارٌ .. وحــرائق .

● ● ●

يا أبنــائى ..
مـن أطفــالِ الكــوفةِ ..
والبصــرةِ والموصــلِ ..
أو كـركـوكِ .. أو بعقــوبةَ ..
أو بغـــدادْ ..
إن عشـتُمْ ..

ـــ حتى لو كنتمْ مبتـــورِى الســـيقانِ
أو الأذرُعِ ـــ
فليزحـــفْ كـــلٌّ منكمْ ..
ـــ لكـــنْ مرفـــوعَ الرأسِ ـــ
لكـــى يســـهِمَ
فى إطـــلاقِ ســـراجِ الصبـــحِ
المصفـــودِ المســـتعبدِ ..
ويجـــىءَ الغَـــدْ .

(١) البيتان لمهيار الديلمى .

يوم الاثنين
العشرين من أغسطس

يـومٌ منكـود أسـودُ من أوَّلِهِ
أشـعُرُ بالملل القـاتل يأخـذ بخنـاقى
وكـأن هـواء الحجـرة قـىء لـزِجٌ
يثقـلُ صـدرى
يصفـعُ وجهـى
فلأنظر من نافـذةِ الحجـرة
حيث الشـارع يمتـدْ
لأملِّى عينىَّ بسَعَةِ الشـارع
ولأذهـبَ عن نفسـى بعض الملل .

• • •

لا شـىء هنـالك فى الشـارع
غيـرُ شـحوب ..
كـلّ الأشـياء المتناثرة هنـالك
فى عـرض الشـارع شـاحبةٌ مهـزولةْ
كمـريضِ السـل الزاحـف نحـو القبـرْ
واأسـفاه ..

كـــل الأشـــياء بقـــايا ...
لا شــــىء بهيئته فى الشـــارع
فالشـــجرُ بقـــايا
كعـــذارى مهتوكاتِ الأعـــراض
لا تحمـــلُ غيـــر الأوراقِ المجهضَـــةِ
الـــذابلةِ الشـــاحبةِ ...
المتدليـــةِ كأعنـــاقِ المشـــنوقينْ .
والســـيارات بقـــايا وهيـــاكلُ محتـــرقة
وعلى مـــدّ البصـــر أمـــامى
حيطـــانٌ ســـوداء
أكلَـــتْ منها النيـــرانُ الأبـــوابَ
فأضحـــتْ كالأجســـادِ المعـــروقةِ
مـــن وقـــع الجـــوعْ .
حتـــى الشـــارعُ ...
مـــا عـــاد ســـوى أشـــلاءٍ من شـــارع
حفـــرتْهُ جنـــازيرُ الدباباتِ
فقلَبتْ أحشـــاءهَ

• • •

لا حـــولَ ولا قـــوةَ إلا باللـــه
يرحمـــك اللـــه ..
أيا وطنـــا خـــرَّ ذبيحـــا ..

بســكاكينِ البعــثْ
يرحمــك اللــهُ ..
أيا وطنـّـا
كانَ مثـابةَ كلّ الأحــرار المضطهدينْ
حيــث الظــلُ ..
وحيــث المــاءُ ..
وحيــث العــدلُ ..
وحيــث الأمــن ..
وحيــث الكلمــة ..

• • •

لا أجــد أمــامى غيــرَ الصــحفِ
لتدفــعَ عنــى بعــضَ الملل .
الصــحُفُ ؟!
أأقــولُ الصحــفُ
وما فى الحجــرة إلا « صــوتُ الثــورة » ؟
صــوتُ الثــورةِ .. ذاكَ المنشــورُ
الصداميُّ الأســودُ ذو الصفحــاتِ
الأربـــع ...
أحتفظُ بكــل الأعــدادِ
من يوم الثانى مــن شــهر أغسطسِ
حتــى اليـــوم ..

أحتفظُ بكـلِّ الأعـداد
لا حبًّـا فيها .. بل جبـرًا عنـى
« ممنـوعٌ أن تلقِىَ من صـوتِ الثورة
أيـةَ ورقـةْ
ممنـوعٌ أن تسـتخدمَ صـوتَ الثورةِ
فى لـفِّ الأشـياء ..
صـوتُ الثورة نبـضُ عـراقِك
بل نبضُ العـربِ جميعا
فاحفظْـهُ مصـونا »
هـذا القالب مطبـوع تحت العنـوان
مباشـرة فى كـل الأعـداد .

• • •

لكـنْ لا شـىء هنـالك يُقْـرأُ
فى صَـوتِ الثـورةِ
غيـرُ أوامـرِ صـدامِ البعثْ
تلك الموهبـة السـامية العليـا
وبخـورِ نفـاقٍ يحـرقُها شـعراءُ السـلطة
وكـذلك تبـرير خطـايا بغـدادٍ
فى حـق كـويتْ
وأقلّـبُ أعـدادَ النشَـرةْ
وكـأنى أشـهدُ ... أسـمعُ فيها

صـوت خـراب
وفحيـحَ أفـاعٍ
ينضـحُ بالسـم القـاتل :
ـ شـعبُ كـويت
يبعثُ وفـدَ حكومته الوطنيـة
ويلحُّ بأن تنضـم كـويتٌ
للوطــــنِ الأم
ـ بغـدادُ توافـق ..
من أجـلِ العـربِ ومجـدِ الإسـلام
ـ طـه يسـين يتحـدّى :
فلتـأتِ جيـوشُ الأمريكانِ هنـا
وسـنجعلُ منـها ...
لكـلابِ الأرضِ طعـامًا
ـ « صـدامُ حيـاتي ومصيـرى »
للشـاعر قحطـان العـانى
ـ ومقـالٌ للكاتـب سـعدون
الحمـدان . بعنـوان
« صـداميونَ إلى الأبـد »

● ● ●

آه .. مـا أحمقنى
قَفَـزَ لذهنـى قـول الشـاعر:

« والمستجيرُ بعمْرٍ وعند كُرْبتِهِ
كالمُستجيرِ من الرمْضاءِ بالنارِ »
يا عجبا ..
أن أفزع للنشراتِ المسمومةِ
كي تدفعَ عني شبحَ المللِ
فيلحق بالمللِ الغثيان

• • •

أرمي بالنشراتِ المسمومةِ
في شتّى أرجاءِ الحجرة
... تصرخ عظمي
ـ ما هذا يا مقداد
وأنت الرجل العاقل ؟
يا عجبا ...
ترمي نفسك للتهلكَةِ
في لحظةِ طيشٍ مجنونةْ
أينَ « العاقل » في مقداد
أستاذِ الحكمةِ والفلسفة ؟
ـ عاقلُ ؟!
يا عظمي ما عدنا نعرفُ
مجنوناً من عاقلْ ...
حقّا من باطلْ

أو حتـى مقتـولا من قـاتلْ
اختلَّتْ كل معـايير القيـم ..
بفضـلِ الصـدّاميينْ .

● ● ●

وأفقـتُ لنفســى
وأنا أشــهدُ عُظمــى
وهى تهـرولُ نحـو الباب لإغْـلاقِهْ
كــى لا يتسـربَ صـوتى الثائرُ للخـارج
ــ مقـداد .. مقـداد
فلتـذكرْ سـلمى
سـلمى يا مقـدادْ .
إنْ كانت نفسـك
قـد هانت فى نظـرك
فلتصمتْ من أجـل المحبوبةِ سـلمى
يا مقــــداد ..
الوضع غَـدا أفْـدحَ من أن تصلِحَهُ
صـرخاتٌ متشنجـةٌ عصبيـةْ .

● ● ●

وتُجمِّـعُ عظمـى أعـدادَ النشـرات المنكـودةْ
وتنظِّمهـا فـوقَ المنضـدةِ
بجـوارِ سـريرى بعنـاية

وقضيت عشـيةَ يـومى
موتـورَ الأعصـاب
أتطـلعُ ... بل أتحـرقُ شـوقا
للصـوت الذهبـى ..
يـرتـل آيات القـرآن ..
بجـوف الليـل .

• • •

شـكرا يا رائد طـارق
صـوتك فى جـوف الليـلِ
كشـلاّلٍ من عطـرٍ نورانىٍّ
يتغلغلُ فى أعمـاقِ الروح
فينعشُها بالإيمـان
« يأيها الذين آمنوا ، إنما
الخمرُ والميسر والأنْصـابُ
والأزلامُ رجْـسٌ من عمـلِ الشيطانِ
فاجتنبوهُ لعلكم تفلحـون »
لكـن تأخذنى رعـدة فـزع فجـأة
فلقـد قفـز إلى ذهنى
صـورة كأس « العـرقِ » الأولى
وأنا أرشـفُها
يـوم دعـانى الرائد فتحى

كـــى نتســـامرُ فى مكتبــه
كـــأسٌ واحـــدة ...
لمجاملة الرائـــد فتحـــى
.... وزرٌ يعـــلم ربى
أنـى مــا كـــرَّرتُه

• • •

هـــل تقبـــلُ تـــوبةَ مَوْزُورٍ مثلى
يـــا تـــــــوّاب ؟

يوم الثلاثاء
الحادي والعشرين من أغسطس

أيقظني في الثانية صباحا
صوتُ هديرٍ لمصفحةٍ ...
تعقبُهُ ضوضاءٌ وضجيجٌ في المستشفى
وفهمتُ من اللغطِ الداوي
أن « لواءً » من ضباطِ الجيشِ
يزور المستشفى في هذا الوقتِ الباكر.
لكنْ في الثانية صباحا ؟!!
ثمة أمرٌ لا أفهمُهُ ..

• • •

وتبيَّنْتُ من اللغط المتداخِلِ
عدةَ كلماتٍ تصنعُ جدلاً ملتهبَ اللهجةِ
بينَ « لواءِ » الجيشِ الزائرِ
والرائدِ « طارقٍ » مسئول المستشفى
ـ لكنْ يا فندمْ ...
هذا تقريرُ طبيب المستشفى
« مقدادُ محمد حسنين

يحتاجُ إلى مدةِ شهرين علاجًا
لا يبرحُ فيها المستشفى »
مقداد لم يمضِ عليه هنا شهرٌ واحد
ــ هذا أمرٌ من بغداد
يا طارق ..
الأمرُ يقول :
« منْ أمضى ثلثَ المدةِ بالمستشفى
من جرحى الجيش
يُنتفعُ به فى ميدانِ المعركةِ
وتراعىَ حالتُهُ ..
فى موقعِهِ بالميدان .. »
توقيع : عبد الله المؤمن صدام .
أمرٌ من قائدنا الأعلى
فى بغداد يا طارق
أفهمتَ خطورةَ هذا الأمر ؟
ــ لكنْ يا فندمْ ...
إحدى بَدَهيّات الحربِ تقول :
« كلُّ جريحٍ فى الميدانِ
يمثّلُ عبئًا يُثقلُ كاهلَ إخوانه »
ــ الوضعُ « الثابتُ » بسلاحهمُ
فى موقعهمْ لن يجهدهمْ
وعلاجُهُمُ لن ينقطعَ ليوم واحدْ

بل سـيتمّ بموقـع كلٌ منهم فى الميدان
وكـأنهُمُ بالمسـتشـفى
ــ لكـن يا فنــدم ..
إنســانيـا ....
ــ اسـمع يا طـارق
مصلحـةُ الوطـن العليا فـوق مصالحنـا
والقائدُ أدرى بمصـالح أمتنا منّا
فاصْـدعْ بالأمـرِ وإلا ...
ــ يا فنـدمْ . أقصـدُ أن الجـرحى ..
ــ اسـمعْ يا طـارق ...
تقصـدُ أو لا تقصـدُ لا يعنينى
فأنا لـن أسـمعَ منـك مزيـدا ..
نفِّـذ هـذا الأمـرَ وإلا :
«فى الثامنـة صبـاح الغـد
سـتكونُ على رأس كتيبـةْ
الرقـمْ اثنـان وعشـرون س . م
اسـتشهدَ قائدها بالأمـس
على أيـدى الإرهابيين .
موقعكم : سـاحة الصفـا
عـددُ الجنـد هناك الآن ثلاثون
ــ وأغلبهم جـرحى ــ
يرتفـعُ العـدد إلى خمسـينَ

بجـرحى مستشفاكم هـذا ...
مستشفى صـدام
منهم طبعاً مقـداد محمـد حسنين
محـل نقـاش اليـوم »

• • •

ينصـرفُ « لـواء » الجيـش المتغطرس
وهـديرُ السـيارة يـذْوى
ويخـفُّ رويـدا
وأخـيرا يـذْوى
ويعـودُ الصمتُ الغـائب للمستشفى

• • •

يدخـلُ طـارقُ بعـد دقائق
وأنا أشـهدُ فى عينيـه
بقـايا دمـعٍ حـاولَ أن يخفيهـا ..
نظـر إلىَّ ، ولـم ينطـقْ
ـ لا مـانعَ يا فنـدم ...
اصـدعْ بالأمـرِ ونفّـذْ
فالخيـرةُ فيما اختـار اللـه
وأنا يسـعدنى أن أعمـل تحت رياستكم
فى ميـدان واحـد
والمسـألة أخيـرا نـوع من تغيير الجـوّ

يعجّل بشفائى .. إن شاء الله

• • •

ساعتها .. طاف بقلبى
بعض مما كان الرائد طارقُ يتلو
فى منتصف الليل :
« ولا تطعْ من أغفلنا قلبَهُ عن ذكرنا
واتبعَ هواهُ ، وكان أمرُه فُرُطا »
يا عبدَ الشيطان المدمن ..
يا مدمنَ شرٍّ ودماء
قد أغفلَ ربى قلبك عن ذكره
وإلهُكَ يا عبدَ الشيطان هواك
ومصيُرك لعنٌ وهلاك

يوم الأربعاء
الثاني والعشرين من أغسطس

في خندقي الجديد
في ساحة الصفا
الساحةُ ميدانٌ واسعْ
وتحيطُ به — كسوارٍ حولَ المعصم —
عشراتُ عمائرَ عاليةٍ .
بعضُ الشرفاتِ عليها آثارُ حريقٍ
وثقوبٌ من داناتِ مدافعْ
وسوادٌ من دخّان .
عشراتٌ من أشجارِ الساحة
وعواميدِ النورْ
خُلِعَتْ واتّخِذَتْ كسواترَ لخنادقِنا

• • •

ساقي اليُمنى مثقلةٌ بالشاش
وأنا في الخندق
أعتمدُ على ساقي اليسرى

أما اليمنى فأُحمِّلها أحيانا
فوق بقايا كرسيٍّ
أحضَرَهُ أحدُ الرفقاءِ
من مُقْهى محترق مخْزُوب

• • •

من هذا الخندقِ
وقعتْ عيناي على « شيءٍ»
قد لا يلتفِتُ إليه من الناس أحدْ :
« فردة من حذاء » لطفلة صغيرة
لا تبعدُ عن خندقِنا إلا أمتارا
وعلى الفردةِ نقطٌ من دمٍّ جاف
أحسستُ بقلبى يُحتضَرُ
ويصيرُ حُطاما وشظايا
ربّاه !!
ولماذا فردة ؟؟
أين الأخرى يا ربّاه ؟
ولمن هذا الدمّ الجاف ؟
رباه !!
هل هربتْ صاحبةُ الفردة
بالقدمِ المجروحة ؟
أم طحنتْها دباباتُ البطلِ الركنِ

كمـا طحنتْ من قبل مئات .. ومئات ؟؟

• • •

وامتــلأتْ عينــاى دمــوعا
وأنا أذكــرُ ســلمى
كانــتْ آخــرُ كلمــاتٍ قالتْهــا
فى غضــبٍ ســاذجْ
« أنا لــن أذهــبَ يا أبتــاهُ
إلى مدرســتى بحــذاءٍ منحــولِ الجلــد
ومنحــوتِ النعــل
أتــريدُ أكــون أمامَ زميــلاتى أضحــوكةً ؟
آه يا ســـلمى ..
لا .. لا .. يا ســلمى
مــا كنتِ ... ولــن تضْحِــى أبــدا .
لزميلاتِكَ أضحــوكةْ
بــلْ يا ســلمى .. نحــنُ الآنَ الأُضحوكةْ
أصبحْنا موضــوعَ الســخريةِ المبكيـةِ
موضــوعَ الملهــاةِ المأســاةِ
على كَــلِّ المســتوياتْ

• • •

معــذرةً يا فلــذة كبــدى
فأنا أعلمُ أن كــلامى هــذا

أكبـرُ من عالمكِ الصافي
وغـــداً ...
ـ إنْ كـانَ هنـالك غـدٌ ـ
ينمـو إدراكُكِ يا سـلمى
فَتَعِينَ كـلامي
أمـا في حاضـرنا المنكـوب
فقـد شـاء البطـلُ الركـنُ المغـوارُ
هنـالِك في بغـداد
ألا تسـتمعُوا إلا بالأذنِ الواحـدةِ
وأن تُلْغُـوا عينـًا من عينين
حتـى لا يسـمعَ أحـدٌ إلا ما يُلقـى
أو يشـهدَ أحـدٌ إلا مـا يشـهدُ
أو ينبـضَ قلـبٌ منكـمْ
إلا نبضـاتِ فـؤادِه

يوم الجمعة
الرابع والعشرين من أغسطس

الألمُ اشتد بساقى اليمنى
وكأنّ جبالا من نارٍ قد شبّت فيها
وأمد يدى ..
أتحسسُ ساقى
يَاهْ ...
هل هذا الجزء المتخشبُ مِنّى ؟
هل هذا « الشىءُ » ـ صحيحٌ ـ ساقى ؟
أم أنى أتحسسُ « شيئا » آخر ؟
شىء آخر ؟
هلْ يمكنُ أن يلتصق بجسمى
« شىء آخرَ » بدلَ الساق ؟
هل أحملُ ساقا أخرى ليست لى ؟
أم أحملُ قطعةَ خشبٍ ...
كتلةَ صخرٍ ... ؟
أم أنى أحملُ ...
ما هذا ؟

عجبـــا ... ؟
مـا هـذا السـخْفُ يخـالجنى ؟
قَطْعًا ساقى
أنا لا أحمـلُ إلا سـاقى
جُـزْءاً منـى ...
لا جـزءاً منفصـلا عنّى
ودليلى هـذا الوجـعُ القـاتلُ
هـذا الوجـعُ الصـادرُ منهـا
مـن أسـفلَ للأعلَى يصعـد

• • •

سـاقى تتسـمُ ـ وهذا حـقٌ ـ بالإيثـارْ
لا تحتـكرُ الألـمَ ... ولكـنْ
تجعـلُ للأعضـاءِ الأُخـرى
فى جسـمى بعـضَ نصيب .
آه ...
فى إنتـاجِ الألـمِ غـزارةْ
لكـن فى التـوزيع عـدالةْ
حقًـا .. ما أكـرمَ سـاقى !!
وتذكـرتُ لعبـد الله المؤمنِ صـدامٍ كلمـاتٍ
« نفـطُ العـرب لكـل العـرب
ولكـلِّ فقيـر فيـه نصيبٌ »

وضحكت لنفسي .. في نفسي
(حقّا شرُّ النكباتِ ـ كما قالوا ـ
هو ما أضحك)
آه ...
يا داء بلادي يا صدام
يا أستاذا في هدمِ الحق
ونصرِ الباطل .
هلْ من حقي أن أسأل عن نفطِ بلادي ؟
هل نَفَعَ بلادي ...
أو نَفَع العربَ بأيةِ أرضٍ عربيةْ ؟
لا ...
بل أكلتهُ حروبٌ طاحنةٌ
لسنينَ ثمانٍ
ومع النفطِ المهدرِ يهوى مليونُ شهيد
في حربٍ لا غاية منها ..
إلا توثينُ « العبدِ المؤمن » صدام
وارتفعتْ أعلامُ النصرِ الزائفِ
وأقيمتْ صلواتُ نكراءُ ..
بمحرابِ الوثنِ المنكودْ .

● ● ●

شُكْرًا يا ساقي

لــولاكِ
ولولا جــودُكِ بالأوجــاع الحــرّى
ما انســابتْ فى نفســى
هــذى الكلمــاتُ المهموســةْ
ما أمتــع أن يتحــدثَ إنســانٌ
بشجونِ النفــس لنفسِــهْ
ويعيــشَ بدنيــا يصنعُها مــن ذاتِهْ
لتعوِّضَهُ عمــا يشــهدُ
فى خــارجِ هــذى الذاتِ المغتربةِ
من أنقــاضِ نفــوسٍ وضمــائرَ مخــروبهْ

• • •

وأُفيــقُ لنفْسِــى
الوقــتُ ضحًــى
وجنــودُ الخــدماتِ ــ بأيدٍ متعجــلةٍ ــ
يُلقــونَ بأرْغِفــةٍ من خبزٍ صُلْبِ
معهــا بعضٌ من أعــوادٍ خضــراءِ
خــسٍ .. جرجيرٍ .. لاأدرى ..
العــددُ ثــلاثةُ أرغفــةٍ
لثــلاثِ الوجبــاتِ لكــلٍّ مِنّــا
ومــع الأرغفــةِ صحيفةُ « صــوت الثــورة »
أربــعُ صفحــاتٍ آخــرها تذييلٌ نصُّــه

(نظـرا للأزمـة فى الأحبـارِ وفى الورقِ
جعلنا صـوت الثـورة أربع صفحـات)
أما صـدرُ الجرنالِ ففيـهِ قصـيدةُ شـعر
دبجهـا أحـد الضبـاط
بحـروف نفـاق وخنـوع .
والعنوان (يا صـوت الله يا صـدام)
تشـغل أكثر من نصـف الصفحـة
منهـــا :
.... يا نـورَ الشـمـسِ ..
يبـدّدُ كـلَّ الظلمـاتِ
ويكفكفُ نـارَ الآهـاتِ
يا غيثـا ...
أخصبت محْـلَ الصحـراواتِ
يا صـدّامَ الخـيرِ
ونـورَ الحـقِّ
وصـوتَ اللـهْ
هـزَّ إليكَ بجـزع النخـلةِ
تسّـاقطْ نفْطـا
وأشـرْ للريح فتأتى المـزْنُ حُبالى
والْمـسْ بيـديك صحـارَى الكـونِ
فتنبتُ أقْطـا
قبّـلْ بجبينك وجْـهَ الشمسِ

لكــنْ لا تغــربْ
وأفِــضْ من نـورِ البعثِ
على مشْــرقِها والمغــربْ
واضــربْ بعصــاكَ البحــرَ
ليصبــحَ نبعًــا مــن ذهــبِ
اضــربْ يرعــاك البعثُ
لترفــعَ راياتِ العــربِ
اضــربْ يا غيْبــا مشــهودا
اضــرب يا مجْــدًا معبــودًا
يا نـورَ الحــقِّ وصــوتَ اللهْ
والتوقيع : ابن الثــورة

• • •

وطــويتُ صحيفــةَ صــوتِ الثــورة
وكأنّي أشــهدُ فيهــا « قبــرَ الثــورة »
لا حــول ولا قــوة إلا باللــه
إن الشــعرَ ســماءُ الكلمــةْ
لكنــي أشــهدُه ...
فى وطنِى المــذبوحِ بســكين البعثْ
قــد أصبــحَ مستنقَع قىءٍ
ونفــاقٍ وقمــامةْ
لا حــول ولا قــوة إلا باللــه

الميـدانُ الصـامتُ
يغشـاهُ الحـزنُ الأسـود
في الميـدان من الناحيـة اليمنى
تمثـالٌ ضخـم «للركْـنِ»
منحـوتٌ في قاعـدته :
عبد الله المـؤمن صـدام

• • •

لـم يسـتوقفْني هـذا التمثـالْ
فببغـداد عشـراتٌ مثلُهْ
لكـنَّ اللّافـتَ للنظـرِ
هـذي اللوحـةُ في وسـط الميـدانْ
ترتفـعُ لأمتـارعشـرة
تحت الصـورةِ عنـوان ضخـمٌ
تتـلوهُ صفـات براقـة :
ألقـاب زعيـم الأمـة
«المنقـذُ .. والهـادي .. والمخْـلِصُ
والملهـمُ .. والأوحـدُ
والنـاصـرُ .. والقـاهـرُ .. والأمجـدُ
والرائـعُ .. والمانـعُ .. والنافـعُ ..
والمرعـبُ والمرهـبُ والفـارسْ
..... »

وعـــددتُ الألقـــاب ...
فكـــانتْ مائـــة إلا واحـــد !!
ولمـــاذا التســـعةُ والتســـعونَ ؟
لمـــاذا هـــذا الرقْمُ بصفـــةٍ خاصـــة ؟
وصـــرختُ صُـــراخا مكتـــوما
ــ يا للـــه ...
جُـــنَّ الكلـــبُ ومـــاتَ يقينُـــهْ
وكـــذلك جُـــنَّ كـــلابُ الســـلطةِ
مـــن حـــزبِ البعث ...
اختـــارُوا للوثـــنِ التكـــريتيِّ
من الألقـــابِ بعـــدد الأســـماءِ العظمـــى
أســـماءِ اللـــه الحســـنى
عفـــوا عفـــوا يا اللـــه
فالكلـــبُ قـــد اتبـــع هـــواه
صـــارت كـلُّ أمـــورِك فُرُطًا يا صـــدام
لا إلـــه إلا اللـــه
ولـــه الأســـماءُ الحســـنى
فادعـــوه بهـــا
أنتَ الأولُ والآخـــرُ
أنتَ الظـــاهرُ والبـــاطن
آمنتُ بقـــدرتك العظمـــى
آمنتُ بقـــدرتك العظمـــى .

يوم السبت
الخامس والعشرين من أغسطس

فى خنـدقى بسـاحةِ الصفَـا
يَغْمـرنى إحسـاسُ سـلامٍ وطمـأنينةِ
مـا كـان يخـالجنى بالمستشفى
إلا عند سماعى آياتِ القرآنِ بمنتصف الليلِ
بصـوتِ الرائـد طـارقْ.
ما مصـدرُ هـذا الإحسـاسِ الفيـاض ؟
آه ... الرائـدُ طـارقُ لا غيـرُهْ
فأنا أشـهدُه ... بل أحيـاهُ
طـوالَ اليـوم أمـامى
أمـا فى المستشفى
فأنا لـم أكُ أشـهدُه
غيرَ دقائقَ فى اليـوم الواحـد
وأشنِّف أذْنى بتـلاوتِه
فى منتصـفِ الليـل
« واصبـرْ نفسـك ... »
سـمعًا يا اللـهْ

أصـــبرُ نفســى
فالصـــبرُ ضيـــاءٌ
فى وطـــنٍ لا تحكمُــهُ إلا الظلمــاتْ

• • •

يا طـــارقٍ إنى أحببتُكَ
للـــه أحبُّـــكَ يا طـــارقْ

• • •

الـرائـــدُ طـــارقُ لا يلتفتُ إلىّ
وأراهُ يـديــر النظــر هنـــاك
على آثـــار التخـــريب
وأرى فى عينيه ســحائبَ حـــزْنٍ غـــامِرْ
قطْعــا ... لــم يكُ يشــعرُ بمكـــانى
ــ مـــاذا أفعـــل ؟
أأُناديـــه ؟؟
هـــذا ممنـــوعٌ طبْعـــا فى الجيشِ
وفى الميـــدانِ بصفـــة خاصـــةْ
وعيـــونُ الصـــداميين تراقـــبْ .
ســـيقالُ :
« هنـــالكَ صـــلةٌ
بينَ الجنـــدِ وقائـــدِهمْ
طمعـــا فى قلـــبِ نظـــامِ الحكـــم »

امْنحنى نظــرات يا طــارق
كيمــا اسـتشعرَ قبســا من إيمــانِكَ
يُحيــى نفســى

• • •

مـاذا أفعــلُ كــىْ ألفِتّــهُ نحــوى
فلْأشْــعَلْ حتى يســمَعَنى
... حمــدا للــهِ ... التفَتَ إلى ..
نظـــــر إلىّ ...
بهــدوءٍ نظــر إلى وجهــى مبتســما

• • •

فجـــــأةً
وقفتْ ســيارة « رولــز » فاخــرةٌ
ــ لوحتُهــا باســم كــويت ــ
(قطعَــا واحــدةٌ مـن آلافِ غنــائم
آلــتْ لكــبار القــادةْ)
ينــزلُ منهــا أحــدُ كبــارِ الضبـاطِ :
« لـــــواء » ...
من نبــراتِ الصــوتِ عـرفتُــهُ
هــذا مـن زارَ المستشفى مـن أيامٍ
يحمــلُ أمــرا صــدّاميا
باســتخدامِ الجـرحى مـن أمثـالى

في الميـــــدان
ــ يا طــارق ..
مـن بغــدادِ وَصَلَــتْ فى فجـرِ اليـوم
إشـــــــارة
والنـــصُّ اســمعْهُ :
« الموضـوع : عمــلٌ إنسـانىٌّ قــومىٌّ
ســـرىٌّ للغــايةْ
الفحــوى :
يُختـارُ من الضباطِ برتبــةِ رائـدِ
أطهـرُهُمْ نفسًـا وضميــرا
ويُوجَّــهُ معْــهُ مِكانيكيانِ
خبيــران ... أمينــان
لبنــكِ الكــويتِ الوطنــىِّ ــ
فــرع الدسْـمَة
وتفــرِّغُ كــلَّ خــزائِنِــهِ
بحقــائبَ تُختَمُ بعــدَ التفــريغ
بشــعارِ الجمهــوريةِ
فــوقَ الشــمْعِ الأحمــر .
عــاشَ الوطــنُ وعــاشَ البعث » .
عبد الله المؤمن صــدام
ــ وأقــولُ : مبــاركُ يا طــارق
ســتقومُ بهــذا العمــلِ الفــذِّ

ـــ لكنـــى ... لكنـــى ..
آســـفٌ ... أعتـــذرُ
فأنا أعجـــزُ مـن أن أنهضَ
كـــى أســـرقَ بنكـــا
ـــ تســـرقُ ... تســـرق ؟!
مـــاذا قلـــتَ ؟
ـــ قلـــتُ ... وأقـــولُ ...
أنا أرفـــضُ أن أتحـــول لصّـــا ..
يا فنـــــــدمْ ...
ـــ لصّـــا ؟! مـــاذا قلـــت ؟
هـــذا ـــ يا طـــارق ـــ مـــالٌ ..
ســـيعودُ إلى الوطـــنِ الأمّ
مالٌ امتصّتْـــهُ ذئابُ الحكّامِ
وشـــيعتُهُمْ ..
مـن رزقِ العـــربِ المطحـــونين
ولذلك اختارُكَ أنتَ بصفـــةٍ خاصـــةْ
لتقـــومَ بهـــذا العمـــلِ الإنســـانى
وإليـــكَ نصيحـــةْ :
لا تعْـــرِض نفسَـــك لمؤاخـــذةٍ
لا يعـــلَم إلا اللـــهُ مـــداها
ـــ يا فنـــــــدمْ
أنا أعجـــزُ من أن أصبـــحَ لصـــا .

فاللـص ـ كمـا هـو معـروفٌ ـ
مخـلوقٌ ذو موهبـةٍ
لا تتـوفرُ فـى أمثـالى
ـ لكـنْ يا طـارقُ ..
رفضُـكَ هـذا عصيـانٌ
لا تنـسَ بأنّا فى الميـدانِ
ونَحـنُ الآن بحـالةِ حـربٍ
وجـزاءُ العصيـانِ بهـذى الحـالِ
كمـا تعـلمُ ...
ـ أيًّا كانت عاقبتـى ..
لـن أسـرقَ
لـن أصبحَ لصًّا فى بلدٍ محـروقٍ منهـوبٍ
هُتِكتْ أعـراضُ حـرائِرِهِ
وتيتَّمَ فيـهِ الأطفـالُ

● ● ●

يتركُنـا الضـابطُ فى غضَـبٍ ..
يركـبُ سـيارتَه «الرولز»
(أعنـى مـا صـارت سـيارتَهُ)
أسـمعُ «طـارق» وهـو يردّدُ
قـولَ الشـاعر:
«ولسـتُ أبالى حينَ أُقتلُ مُسْـلِماً
على أىِّ جنبٍ كـانَ فى اللـهِ مَصْـرَعِى

يوم الإثنين
السابع والعشرين من أغسطس

في السـابعةِ صبـاحا
... أستيقِظ في خنـدقيَ الأسـود
أعصـابي كـانت مرتخيـةً
والراحـةُ تسـري في أوصـالي
فلقـد نمـتُ عميقـا
سـاعات سبْعًا متواصـلةً
أنهـضُ مرتكزًا فـوق الرجلِ اليسرى
وأُمـدِّدُ رشـاشي فـوق الأرضِ
على حـافَّـةِ خنـدقِنـا
أرفـعُ رأسـي
والجـزء الأعلى من صـدري
حتى أتمكنَ من وضـعِ ذراعي اليسـرى
خلـفَ الرشـاش
أمـا اليمنى فهمتُهـا
أن تتمكنَ من كـرسـيِّ الطيب
أعني « طلَلَ » الكرسـيَّ الطيب

حتى يتحمـلَ رجـلى اليمنـى
فى أغلـبِ أوقـاتِ نهـارى
مـا أصبـرَكَ بحـقٍّ يا كرسِـىَّ الغـالى
مـع كثـرةِ مـا أثخنْتَ بِهِ
من تكسـيراتٍ وجراحـاتٍ فى جنْبيـكَ
وفى ظهـرِكَ ..
فى حـربٍ أنـت بـرىءٌ منـها
وكـأنك مَـن قـال :
« لمْ أكُنْ من جُناتِها ـ عَلِمَ اللـهُ ـ
وإنِّى بحـرِّها اليـومَ صَـالى »
لكـنْ رجـلى اليسـرى أصـبرُ منك
فأغلبُ ثقْـلِى تتحمـلُهُ فى صـبرٍ صـامتْ
هـى مِثْـلى ..
مثـلُكْ ...
لا تمـلِكُ إلا الصـبرْ
فهْـوَ خيـار واحـدٌ لا تمـلك غيـرَهْ
وعليهـا أن تقبـلَه طـوعـًا أو كـرْهـا
رحـم اللـه عَليّـا كـان يقـول :
« إنكَ إنْ لـمْ تصـبرْ
محتسـبا صبـرَكَ للـهِ
سـلوتَ كمـا الأنعـام العجمـاوات » (١)

فجـــــأة ...
وقــف أمــامَ الخنــدقِ
ــ لا يفصلنــا عنــهُ ســوى أمتــارٍ ــ
« ونْــشٌ » أســودُ ضخــمٌ
كالغــولِ المتــورّم
وبصحبتِهِ ســيارةُ « جيب »
يقــف الونــشُ ، وتهبطُ رافعتُــهُ
ومن السيارةِ ينزلُ أحدُ كبارِ الضباط
آه ... أعــرفُهُ ..
لــصٌّ « الرّولــز رويــس »
زائــرنا فجــرا بالمســتشــفى
... ناقــلَ جــرحى مستشفانا للميــدان
.. داعى طارقٍ كى يسرقَ بنكَ الدسمة
لكــنْ « طــارق » دخــلَ التــاريخَ
برفــضِ الأمــرِ الصــداميِّ الغاشــم .
.. طــــــارقْ؟!
لكــنْ ... طــارقُ أينَ ؟
لــم أرَهُ بالأمــسِ
ولســتُ أراه اليــوم

• • •

لطفَــكَ يا ربــى

فلقد عوّدنا لص « الرولز »
ألاّ يظهرَ إلا فى جعبته نكبَةْ

• • •

لم يمضِ سوى بضْع دقائق
حتى هَبَطَ من السيارةِ جنديان
بينهما أحدُ الضباط مُغَمَّى العينين
ويداه موثَّقتَانِ وراءهْ
يبقى الونِشُ وتبتعدُ السيارةْ
يضعُ « القائد » حبلا فى عنقِ الضابطِ
... يتدلى خطافُ الونْشِ
وتوضع خيةُ هذا الحبل به
من طرفٍ آخر
ويشيرُ « نذير الشؤم »
لمسئولِ الونش : « أرفَعْ ... »
ترتفعُ الرافعةُ
وينضمُ لركبِ الشهداءِ شهيدٌ آخر .
... كابوسٌ يُطْبِقُ يوميا
فى كل ميادينِ « كويتِ » المغصوبةْ
ما عاد الشنقُ لضباطِ أو جندِ
أو أبناءِ الوطنِ المنكوب ...
بأمرٍ يلْفتُ نظراً مِنْ أحدٍ .

لكـــــنْ ...
مـن هــذا الضـــابطُ يا ربـى ؟
قلبـــى تتـــدافعُ دقّـــاتُهْ ..
وأنـا أقـــرأ ما ســمّوهْ
« بحيثيـــاتِ إدانـــةِ مجـــرم »
تُكتـبُ بالخـــط الواضـــح فى لوحـــةْ
وتعلـــقُ فـى صــدرِ المشـــنوق
يا للـــه !!
مـــاذا أقـــرأ ؟!!
« الرائـــدُ طـــارقُ عبـد الفتـــاح
خـــانَ أمانتـــهُ
فأســـاءَ لشــعبهْ
ضُبـــط عشــيةَ يـــوم الســـادس
والعشـــرينَ من هـــذا الشـــهرِ
يســـرقُ مـــال خـــزائن
بنـــكِ الدســـمةْ .. »

• • •

لا يا أفاقـــونَ كـذبتـــمْ
طـــارقُ لـــم يســـرقْ
طـــارقُ من يخشـــى اللـــه بحـــقّ
طـــارقُ مـــا حمـــلَ ولاءً

إلا للــهِ الأعظــم ومحمــدٍ صفـــوة
خــلق اللــهِ
لذلــك شــنقُوا « الرائــد طــارق »
... لــو ســرقَ البنــك لمــا شــنقوه
.. بــل رقَّــوهُ إلى أعلى درجــاتِ ســلاحِهْ

• • •

وأقــولُ : ســلامًا يــا طــارقْ
نظــراتُكَ كــمْ منحتنــي القــدرةَ
والصبــرَ على كــل كريهــة
لكنهُمُ قــد حجبــوا عنــا عينيــكَ
فــلا أشــهدُ من وجهــكَ غيــرَ لســانِكَ
مندلعًــا مــن شــفتيكَ ...
لضغــطِ الحبــلِ على عنقِــكْ
يا بُوركَ منــك لســانكَ يا طــارق
كــمْ رطَّبَــهُ ذكــرُ اللــهِ
وآيُ القــرآنِ بمنتصــف الليــل
يا طــارقُ .. يا صــوتَ الحــق
الآنَ تعيــشُ بميــدان
لا يعــرف زيفًــا .. أو بغْيًــا
لا يعــرفُ كــذبًا .. أو عَبَثًا
الآنَ رحلــتَ إلى ربــكَ

مـن غيــر وداعٍ يا طــارقْ
يرحمــكُ اللــه ..
يرحمــكُ اللــه ..

(١) نص كلمة الإمام على كرم الله وجهه : « إنك إن لم تسْلُ احتسابا ، سلوت سلو البهائم » .

يوم الأربعاء
التاسع والعشرين من أغسطس

أفتح عيْنِي
أتحسّسُ جدرانَ الخندقِ ..
والمدفعَ ..
و « بقايا » الكرسيِّ رفيقي .
ليسَ هنا شيء من ذلك .
لا أشهدُ إلا أبيضَ في أبيض .
أرقدُ فوق سريرٍ أبيضْ
وملاءاتُ سريري بيضاء
أغطيتي أيضا بيضاء
منضدةُ سريري بيضاء
زِيِّي جلبابٌ أبيض .
يا عجبًا ...
أنا عدتُ لمستشفى صدامٍ
وصورةُ هذا الأفّاقِ كما كانت
تعلو صدرَ الحجرة !!!

• • •

أتحســسُ صــدرى ...
ويــــــلاهُ ...
دفــترُ يوميــاتى !! ؟
أيــنَ الدفتــر ؟؟
كان معى فى الخنــدقِ آخــرَ مــرةْ .
أذكــرُ أنّى خبّــأتُ الدفتــرَ فى صــدرى
وشــددتُ عليــهِ أزرارَ قيصــى

• • •

انهــــارتْ أعصــــابى
وصـــــرختُ بهســتيريّةْ :
الدفــــترُ .. الدفتـــــر ...
أيــن الدفتــرُ يا عُظمــى ؟؟

• • •

دخــلتْ عُظمــى باســمةً ..
ــ يا عظمــى ــ أيــن أنــا ؟
ولمــاذا عــدتُ هنــا ؟!
لكــنْ هــذا غيــر مهــم ...
الدفتــرُ ... أين الدفتــرُ يا عظمــى ؟
الدفتَــرُ قلبى .. ودمــوعى .. ودمــائى
ــ حقــا ودمــاؤُكَ ...
فدمــاؤك ســرُّ حضــورك

للمستشفى ...
والدفتر في حفظ الله
« خُدا حافظ .. خُدا حافظ » (١)
وتنفستُ الصُّعداء
وهى تناولنى دفترَ يومياتى
من داخل معطفِها الأبيض
ـ لكنْ ... ماذا حدث
لكى أحضر للمستشفى ثانية يا عظمى ؟!
ـ تذْكرُ أنّى قلتُ من لحظاتٍ :
ما أحضرك هنا غيرُ دمائكْ
ـ دمائى ؟! ماذا تعنين ؟
ـ أنتَ هنا من يومين
قالوا أنك لم تتحمل ...
منظرَ شَنقِ اللصِّ الضابطِ
... مِمّا سبَّبَ لكَ إغماءً ..
فهويْتَ إلى قاعِ الخندق ...
لحظتَها نزفَتْ ساقُك نزْفًا
لم يتوقفْ إلا فى المستشفى
ـ فلنتركْ هذا الآنَ
فثمَّةَ ما يجبُ عليكِ معرفتُهْ
فلْتستمِعى لى لحظاتٍ :
طارقُ ـ يا عُظمى ـ
لم يُشنقْ إلا لأمانتِهِ

ـ طـــــارقْ؟!
هــلْ شــنقوا طــارقْ؟
ـ شــنقوهُ. وقــالــوا «لــصٌّ»
حين عصـــى الأمــرَ الصـــدامِى العـــالى
أن يســـرقَ بنـــكَ الدســـمةِ
قال لكبيرِ الضبــاطِ الآمـــر بالســـرقة
ـ بالحـــرفِ الواحـــدِ وأنا أَســـمعُهُ ـ
«لـــن أُصـــبح لصّــا فى بلـــدٍ
منهـــوبٍ محـــروقٍ...
هُتكت أعـــراضُ حـــرائرِه
وتيتم فيـــه الأطفـــالُ»
ولذلك شُـــنق ضحيـــة طهْـــر يديـــهِ
ـ يرحمُـــك اللـــه
عشـــتَ نقيـــا...
مـــتَّ نقيـــا .. يا طـــارقْ..

• • •

ـ والآن نعـــودُ إلى ســـاقى
ـ قلـــتُ أصيبتْ بنـــزيـف حـــادٍ
حتـــى أشـــرفْتَ على المـــوتِ
ولكنّـــا فى آخـــرِ لحظـــاتِ حيـــاتِكَ
أســـعفناكَ بنقـــلِ الـــدم

ورأيتُ دمــوعـاً فى عينَىْ عُظمــى
ــ لا تبكــى يا عظمــى
فأنا أشــعرُ أنى فى عافيـةٍ
لا تبكـــــى ...
عُظْمــى تزدادُ بكــاءً ونحيبــا
ــ عظمــى لا تبكــى ...
هـل يأخـذك الشــوقُ إلى أهلِكِ
فى لاهــــور ؟
يــا عُظمــــى ...
أيامٌ .. والباطــلُ يهــوى
ويعــودُ المستشفى أزهــى ممــا كــانْ
وإذا ســـاء الوضـــعُ
تعــودين لوطنــك باكسـتانِ
إن شـــاء اللــه .
ــ أنا لا أبكــى شــوقا للعــودة
وطــنى ــ برعاية ربى ــ بــاقٍ لا يحتــرقُ
.. ولــن يحتــرقَ ....
فهــو بعيــد عـــن بغــدادَ
وأهلى فيــه بأحســن حــال
لكـــنْ أبكــى للمســكين الشــابِ
أحــدِ الجــرحى مــن أبنــاءِ « كــويت »
شــاب لــم يتجــاوز ســن العشــرين

قـالوا : إرهــابىٌّ فجَّــر دبابةْ .
وفصــيلةُ دمِــه كفصيــلة دمــك
ســحبُوا منــه دمــاه .. حتــى مــاتْ
ــ ومــاذا فعــلوا بدمــائِه ؟
ــ تجـرى فى كلِّ عــروقِك من يومين
ــ الكفـــــرة ..
البعثيــون الكفــرة ..
أعْــــــداء اللــهِ
وأعــــداء الإنســانْ
قــد شــاءوُا لــى
أن أحيــا بدمــاء ِقتيــلٍ مظــلومْ
حــاولَ أن يدفــعَ عــن أرضِ الوطــنِ
كـــــلابَ البعــث

• • •

رُحْمَـــــاك إلهــــى ..
مــا أبشــعَ أن يحيــا إنســانْ
يمــوتْ مقــابلَهُ إنســان
رُحمـــــاك إلهــــى
اللهـــــمَّ اشــــهدْ
أنّىَ لــم أشــهدْ
أنى لــم أرْضَ بمــا فَعَــلُوا

رُحْمـــــاك إلهـــى
لوْلا خــوْفى منــك
وقــوةُ إيمــانى بجــلالِكَ
لقطعـــتُ شــراييني
كــى تنــزفَ مــا فيهــا مـــن دمٍّ
فـى حـــوضِ الزيزافــونةِ
فى ســاحةِ مسْتشْفانا هــذا
حيثُ تنامُ «اللؤلؤةُ» الغاليةُ
على قلبـــــى ...
عيــن الجنــدى المجهــول
ممــن كانــوا يــوم الفهــد
بطــلِ المعــركةِ الدمــويةِ
فى قصــرِ الدســمانْ
فى الثانى من شــهرِ أغسطسِ
شــــهرِ الأعــــراضِ ...
وشــــهرِ الــــدمْ .

(١) عبارة يرددها الباكستانيون كثيرا ، وهى بالأوردية ، ومعناها « يحفظنا .. ويرعانا » .

يوم الجمعة
الحادي والثلاثين من اغسطس

يا هـــــارونْ ..
يأيُّهــا الرشــيدُ .. والحفيظ ُ
والعتيــــدْ ..
يا فَخْــرَ أمــةِ العــربْ
المزْنــةُ تمضــى فتناجيهــا
« فلينزلْ غيثُــك فى أىِّ مكــان ..
فَخــرَاجُــكِ مضمــون .. » (١)
يا هــارونَ العــربِ أتذْكــرْ؟
« نقْفــورا » .. تذكــرهُ
نقفــورَ الروم الخــائنَ
لمَّــا نَقَـضَ العهــد هــوْيتَ عليــه
بسـيف الحــق .
فجــاء الحــقُّ .. وزهــقَ البــاطل
يا عجــبا ...
مــا أن عَــوَى
حتــى هــوى

فضيتُ إلى بغـداد
أحمـلُ تهنئـةً كتبت بدِمـاى
وبحثتُ طـويلا عـن عرشِـك
عـن جيشِـك
لكـن ما عثـرت قـدمـاى
بغيـر بقـايا مـن نعشِـكْ
وفتـات من سـيف مكلـومٍ مثلـومٍ
ينهـرُهُ الصـدأُ الظـالمُ
قـالوا سـيفُكْ

• • •

ناديتُـكِ يا بغـدادُ
فضـاعَ نـدائى فى ظلمـاتِ الليـلْ
لكـنْ جـاء جـوابٌ من مخنـوقٍ
تحـت نعـالِ البعـث :
« بغـدادُ أكلـتْ خيـرَ بنيهـا
ثـم تهـاوتْ ...
سـقطتْ مُتخَمَـةً بالنـوم »
فـاتَ نـدائى النـامى الدامـى
فـى صـــدرى
ودفنتُ ذُبالـةَ أملى فى أنقـاضٍ
مـن حاضـرِنا المحطـوم المهـزومْ

يا سلْمى يا بنتَ السنواتِ الستّ
من قبرى الأبيضِ فى المستشفى
أبعثُ كلماتى تقطرُ بالدمع وبالأحزان
يا سلمى معذرةً
فأنا لا أشهدُ غير سوادٍ ملعونْ
وحطامٍ كالعصفِ الذاوى
من شجرِ التين المحروقْ
وغصونِ الزيتونِ المحزونْ
وبقايا راكدة من ماءٍ وعيونْ
وقوافلَ من فُلْكٍ مشحونْ
تحملُ شحناتٍ للوطنِ المهزوم
من الأطرافِ .. الأذرعِ والسيقانِ
المصنوعةِ لضحايا الحرب النكراء

• • •

أسمعُ يا سلمى عصْفَ الريح الصرصرِ
يعوى فى بغدادَ ويزأر
يحرقُ ويدمرْ
يجتاحُ اليابسَ والأخضرْ

• • •

وأرى أيضا بقراتٍ سبعا
عجفاواتٍ سودا

ينـزفْنَ دمـاء وصـديدا
يأكلْـن سـمينات من أبقـار ألـف
بـل مليـــون

• • •

وأرى كـلَّ سـنابلِ أرضِ النهـرينِ
تجـف وتَيْبَـسُ .. ثم تهـاوى
لتكـونَ طعـاما للـدودِ المنكـودْ

• • •

وأرى الطـوفانَ العـارمَ قـادمْ
بسـيولٍ عاتيـةٍ سـوداء
ليســت مـن مـاء
بل قـيءٍ.. وصـديدٍ .. ودمـاء

• • •

فـإذا مـا حُمَّ اليـومُ الأسـودُ
لا تلتمسـى نوحـًا وسـفينةَ نـوحٍ
أو جبـلاً يعصمُـكِ مـن المـاء
أو قطعـةَ نـور
تشـتهديها فى الظلمـاء
نـوحٌ يا سـلمى قـد طـردوهُ بليـلٍ
ونفـوْهُ بعيـدا وشـريدا

وســــفينةُ نــوحٍ
صــادرها أبطــالُ البعث

• • •

يا ســــــلمى . . .
لا تلتمسى الجـــوديَّ الأخضَـــرَ
مرســـى نـــوحٍ وســـفينتِهِ
وحمــائِمِهِ وصحــابتِهِ
فالجــوديُّ الأخضــرُ . . .
لــم يرحمــه الطــوفانُ العــارِمْ

• • •

وأرى فى سِــفْرِ الأيامِ الآتــى
الطفــلَ الأخضــرَ
إمــا مفقــودا أو مَوْءودًا
وســيأتى يــومٌ يا ســلمى
يتشــبثُ فيــه بثــدِي الأمّ
ليعتصــرَ بفكّيْــهِ الحلمــةْ
يســتجديها نقطــةَ لبــنٍ
هــاربةً فى أعمــاقِ الصــدر
كــى تنقــذَهُ مــن جــوعٍ ســاعِرْ
لكــنَّ الحلمــةَ لا تســعفُهُ
إلا بنقــاطٍ مــن دمْ

يتـلوها قىء وعـدمْ
فالعسـكرُ من أبطـالِ البعث
المنكـوسِ الداعـرْ
فى نَهَـمٍ سـاعِرْ
امتصـوا حتى لبنَ الأمْ
فلمـا شـبعوا خنقُـوا الأمْ
ووأدوا الطفـلَ بقـاعِ النهـر

• • •

أمـا ألسـنةُ الأحـرارِ فتقطـعْ
وعيـونُ الأطهـارِ فَتُقْـلَعْ .

• • •

والأرضُ تضيـقُ بمـا رحُبَـتْ
حتى يصبـحَ حـلم الأحـلامِ
المـوتُ بلا ألـمِ
يطلبـهُ النـاسُ
« بحـقِ البؤسِ ، وحـقِّ الذلِّ
تعـالَ .. »
فـلا يـأتى .

• • •

حتـى الأيامُ غَـدًا ..

ستحاولُ أن تنتحرَ فلا تقدِرْ
تنتحرَ لتتخلّصَ من عارٍ
موهومٍ مكذوبْ
ألصقَهُ فيها الناسُ الكذَبَةْ
إذْ قالُوا : عارُ الأيامْ
ظلم الأيامْ
غدر الأيامْ
مع أنّ الأيامَ من العار بريئةْ
العارُ الداعرُ فيمنْ سبُّوا الأيامْ
فيمن شحنوا الزمنَ الناصعَ بمخازيهمْ
فيمن قالوا :
«ليسَ العدلُ أساسَ الملك ،
إنَّ المُلْكَ بديلُ العدلِ وفوق العدل»

• • •

يا سلمى ...
عصرُكِ .. عصرُ الوثنِ الإنسانْ
عصرُ الحيوانْ ..
وإذا ما عبد الإنسانُ الإنسانْ
كان المعبودُ هو الشيطانْ
والعابدُ فى الدركِ الأسفلِ
كالحيوانْ ...

فالعقـــلُ مهيـــنْ
والرأىُ ســـجينْ
والحكـــمُ لعيـــنْ
واللـــصُّ الفـاجـرُ يدعـى « خيّـرَ أمينْ »
وعـــدو الحرية يدعـى «عبد الله المؤمن »

• • •

يا ســـــــــلمى ...
بـــدأ اليـــومُ الموعـــودُ المنكـــودْ
هـــذا يـــوم الفـــزع الأكبـــرْ
هـــذا يـــومُ الفـــزع الأكبـــر
يـــومٌ يا ســـلمى ..

[إلى هنا انتهت اليوميات
وواضح أن اليوميـــة
الســـابقة ناقصـــة لـــم
يكملها مقـــداد]

(١) يروى أن هارون الرشيد رأى سحابة سائرة فقال : « أمطرى أنى شئت ، فسيأتينى خراجك » .

تذييـــل لا بـــد منـــه

عودا على بدء أقول إن هذه المذكرات وصلت إلىّ عن طريق الطالب / محمد مصطفى يقينى أحد تلاميذى الباكستانيين ومعها الرسالة الآتية أنقلها حرفيًا :

جناب أستاذنا العظيم :
أحييك تحية الإسلام مباركة طيبة : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .... وبعد :
فهذه «اليوميات» أرسلها إليكم بعد أن سلمتنى إياها شقيقتى «عظمى» وطلبت منى أن أسلمها لعربى مسلم يقدر على طبعها ونشرها . وقد توسمت فيكم القدرة على القيام بهذه المهمة . وهناك بيانات ومعلومات ترتبط بهذه اليوميات أوجزها فيما يأتى :

١ـ لم يكمل مقداد اليومية الأخيرة (٣١ أغسطس)

٢ـ ابتداء من ٢٥ من أغسطس كان يكرر دائماً لشقيقتى أنه يشعر أن منيته قد اقتربت .. وكان يذكرها دائماً بوصيته بضرورة تسليم اليوميات لأحد العرب بعد موته .

٣ـ أصيب مقداد مساء ٣١ من أغسطس وهو يكتب يوميته الأخيرة بإغماء شديد ، فالتقطت شقيقتى اليوميات وقبل تبليغ الطبيب المسئول عمّا أصاب «مقداد» كانت قد أخفت اليوميات تحت الدرج الأخير من أحد

دواليب المطبخ (وقد سقط بعض الزيت على الورقات العشر الأولى فعذرة).

٤ـ قرر الأطباء ضرورة بتر الساق اليمنى لمقداد، وأجريت عملية البتر على يد الطبيب الفلبينى، يساعده طبيب مصرى شاب (أخبرتنى شقيقتى باسمه ولكنى نسيته) ولم تحضر شقيقتى إجراء العملية.

٥ـ فى فجر الثلاثاء ٤ من سبتمبرـ بعد إجراء العملية بساعات فاضت روح مقداد، ونقلت الجثة بسيارة من سيارات الجيش العراقى فى الساعة السادسة من مساء اليوم نفسه.

٦ـ تركت شقيقتى عظمى الكويت يوم الاثنين (١٠من سبتمبر ١٩٩٠) وصلت إلى بلدنا «لاهور» فى اليوم التالى وكنت فى لاهور لاستقبالها، وسلمتنى المذكرات. وهأنذا أصدرها لكم من إسلام آباد يوم السبت ١٥من سبتمبر ١٩٩٠.

نفع الله بجنابكم الإسلام والمسلمين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

المخلص: تلميذكم
محمد مصطفى يقينى

ولم يكن محمد يعلم أننى أعمل حالياً بجامعة الملك فهد بالظهران، لذلك أرسل اليوميات والخطاب على عنوانى بالقاهرة. وقد قام ابنى الأكبر الذى يقيم بعنوانىـ بإرسال هذه اليوميات إلىّ بالبريد السريع، فتسلمتها فى الظهران صباح يوم الثلاثاء ٢٥من سبتمبر ١٩٩٠.

جابر قميحة

ملحمة النسر واليمامة

مهداه للصديق الذى كان «....» ثم ــ وا أسفاه ــ صار «....».

١. لكَ الوكْرُ والمجدُ والراسياتُ
لكَ السُّحْبُ والأنجمُ الباذِخَهْ
٢. وعندَ انقضاضكَ عصفٌ عتيٌّ
تُروِّعُ منه الذُّرا الشامخَهْ
٣. وإمّا زَعَقْتَ فصوتُ المصير
يزلزل أطوادَها الراسخَهْ
٤. لكَ السّهلُ والنجدُ ـ غير الفضاء ـ
مديدَ الرِّحاب، رحيبَ المدى
٥. ومن يتقحَّمْ عليك الجِواءَ
فليس له منك غيرُ الردى
٦. ويغدُو هباءً شريدَ الدماءِ
ويصبحُ درْسًا لمنْ هدّدا

(•) هذه القصيدة لا علاقة لها بأحداث الكويت الدامية، فقد نظمتها فى ١٩٩٠/٧/١٥ فى القاهرة وصاحب الفضل فيها صديق (أوْ من كان صديقا) تركته مثال الرجولة والأريحية وعفة النفس والإباء ولكن شدته مطامحه أو مطامعه إلى الهبوط إلى سفح النفاق والكذب والخداع. والجو العام للقصيدة يتسع لنكبة الكويت وأحداثها وكأنها كانت إرهاصا بما سيرتكبه صدام من مآثم وجرائم ضد دولة عربية مسالمة.

٧. وتحصدُ رزقكَ أنّى تشاء
ولكنْ من القِمَمِ العالية
٨. مليكا قويا مهيبَ الجناحِ
تهونُ عليك القُوى العاتيه
٩. فَعرْشُكَ حيثُ يكُونُ العلاءُ
وغيرُك للسفح والهاويه
١٠. وعشتَ عيوفًا كريمَ المقامِ
رفيعَ المرامِ ... أبيَّ الشَّمَمْ
١١. لذلك صرتَ «شعارَ» الجيوشِ
يُرفرفُ فوق نواصى الأُمَمْ
١٢. ورمزَ الكفاح السّعيرِ المريرِ
إذا دِيسَ منها بأرضٍ حَرَم

• • • •

١٣. كذلك كنتَ، فكيفَ ... هويتَ
مُغبرا ... تجورُ على عُشِّها
١٤. وتزحفُ كاللصّ فى ليلها
لتستلَّ بالغدرِ من قشّها :
١٥. نخاعَ صغارٍ ضعافٍ رقاقٍ
تمتّعنَ بالدفءِ فى ريشِها
١٦. وكانت تعانقُ شوقَ الحياةِ
ويَهزَجُ فى جانبيْها الزّغَبْ

١٧. فلما هبطت كحلمٍ كئيبٍ
يسدُّ عليها دروبَ الهربْ
١٨. تهرَّبَ من شفتيها الهديلُ
وأخرسَها منك سيفُ الرهَبْ
١٩. فيا ويلها إذْ دهاها الغشومُ
ومخلبُهُ القاتلُ .. الأعقفُ
٢٠. نهومٌ بزرع الأسى والجراح
خسيسٌ بغيُّ الهوى مجحفُ
٢١. فأمتع ما يشتهيه الدماءُ
إذا ما الجراحُ بها تنزفُ

● ● ● ●

٢٢. ويطلُعُ فجرٌ مريضُ الضياءِ
على «صَوْصَواتِ» الأسَى والألَمْ
٢٣. وبعضٍ من الريش فوق الغصونِ
وبعضٍ من القشِّ يعلوهُ دمْ
٢٤. وفي السفح تشهدُ أيْكاً كئيبا
ضريرَ الفؤادِ .. حُطامًا أصمْ
٢٥. ونسرًا تخلّىَ عن الناطحاتِ
ليهبط منها ... على قاعِها
٢٦. ويزحفُ زحفَ الأفاعي اللئامِ
كأنّي به صيغَ من طَبْعِها

٢٧. وينزلُ ضيفًا عزيزا عليها

فتكرمُ مثْواهُ فى ربْعِها

٢٨. ألم ترهُ باحثًا فى الترابِ

عن الدود أو عن بقايا الرمَمْ

٢٩. أسيرَ الهبوطِ الذميمِ الحقير

ذليلَ الجناح كسيحَ الهممْ

٣٠. فما عادَ يُدعى «مليكَ الطيور»

ولكنْ ... عدوُّ العلا والقممْ

إلى دون كيشوت العراق

نقلت وكالات الأنباء أن صدام حسين يعيش فى وهم كبير اسمه «الانتصار فى أم المعارك» وأنه أنعم بترقيات عسكرية أخيرا على كبار ضباطه الذين انتصروا فى الحرب !!

لا تصدقهم فأنت البطل
يا زعيما ما اعتراه الفشلُ
وستبقى للبرايا مثلا
مذهلا. بل أينَ منك المثل؟
فوربِّ الخلق قد جئت الذى
عجزتْ عن أن تليه الأُوَلُ
دوختْ الغازُك الدنيا فما
فهمتْ ماذا تريدُ الدولُ
مرة تدعو لسلم عادل
بينما للحرب أنت المشعلُ
فهزمت الشمس فى مشرقها
وعلى كفيك مات الأمل
وجرحت الحق جرحا غائرا
ما أراه فى غد ..يندمل

(*) نشرت فى مجلة (الشرق) السعودية الأسبوعية فى ١٩٩٢/٢/٧.

وبحور الشعر أيضا زُزئت
وابتلاها بالكساح الشلل
وأنا الشاعر فيها .. غارقُ
غاب من أفقي المدى المؤتمل
أين مني وافر أو رجز
يا خفيف الظل أين الرمَلُ ؟
فسعى نحوى جريحا صارخا
بعدْ أن ضاقت عليه السبل
كل شيء صار مختل الرؤى
بين من ضلوا ومن قد قُتلوا
انظر الأكرادَ في محنتهم
أرضهم ما عادَ فيها منزلُ
فرقتهم هجرة قاتلةٌ
كلهم فيها شريدٌ مُذْهَلُ
وثكالى وصغار يتمت
وعذارى وشيوخٌ عُزّل
بين شوك وجليد قاهر
تركوا مهد الصبا وارتحلوا
ومن الجوع هوى راحلهم
ما حماهم شاطىء أو جبل
كيف يحميهم وأنت البطل
ونشاميك لهم ما انتقلوا

أينما حلّوا فهم خلفهمو
ما لهم إلا الردى والأسَلُ
كربلاءٌ إن تكن قد سبقتْ
ذكرُها عارٌ ودمع وَجِل
فابن ذي الجوشن قد عاد وفي
كفه مليون رأس يحملُ
من دمار وخراب منتش
ودموع ودماء .. ثمل

• • •

آه يا بغدادُ كم فخرَتْ بما
في مغانيك العلا والأمل
كان للدين بها .. منزلةٌ
ولمن رام علوما منهلُ
فجيوشُ الحق منكِ اندفعتْ
وبيمناها كتابٌ مُنْزَلُ
تزرع الدنيا ضياءً وهدى
برجال ما غشاهم زلل
فإذا الحق انتصارٌ باهرٌ
وقُوى الظلم فلول ذُلَّلُ
آه يا بغداد قد صرت إلى
دركٍ لا يرتضيه السَّفِل

لا أرى إلا حطاما دارسا
فيه للبوم الصوادى طلل
والفرات العذب أضحى مالحا
ماؤه فيه الردى والعِلل
قد بكاه «دجلةُ» الخير دما
صبغهُ حزن وطين وَجِل
لم تعودى «دار سلم» إنما
للأفاعى الرقش أنت المعقل
يا نسيبا وحسيبا قل لهم
«هل أتى مثل فعالى الأوّل ؟
ما خسرتُ الحرب لكن «عركة»
بعدها نصرٌعزيزٌ مقبِلُ
فإذا ما كنتُ أمسًا ليثها
وأنا اليومَ وديعٌ حَمَلُ
وإذا ما قلتُ قبلا «ألف لا»
وأنا اليومَ لهم ممتثل
فالذكى الفذ من يبدو لهم
فى لبوس يقتضيه «العَمَلُ»
وقريبا سوف أمضى قدما
بالنشامى جاحما لا يُهمل
فكفاكم ما أرى من حسد
أوَ فيكم مثل شخصى بطل ؟!

الظهران: يناير ١٩٩٢

الشـــــاعر

- (●) دكتور جابر قميحة (والاسم الثلاثى : جابر المتولى قميحة).
- (●) من مواليد مدينة المنزلة دقهلية بجمهورية مصر العربية سنة ١٩٣٤.
- (●) أتم دراسته الأدبية بالحصول على الماچستير ثم الدكتوراه فى الأدب العربى الحديث من كلية دار العلوم بجامعة القاهرة.
- (●) درس القانون وحصل على ليسانس الحقوق والدبلوم العالى فى الشريعة الإسلامية من كلية الحقوق بجامعة القاهرة.
- (●) عمل أستاذا مشاركا للأدب العربى الحديث بكلية الألسن ــ بجامعة عين شمس بالقاهرة. وحاليا بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن بالظهران بالمملكة العربية السعودية.
- (●) عمل أستاذا زائرا بجامعة : يل (YALE) بولاية كنكتكت بالولايات المتحدة لمدة عام (١٩٨١ ــ ١٩٨٢).
- (●) عمل أستاذاً معارا بالجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد بباكستان لمدة خمس سنوات (١٩٨٤ ــ ١٩٨٩).
- (●) عضو فى اتحاد الكتاب بمصر. وعضو فى رابطة الأدب الإسلامى العالمية.
- (●) له عشرات من الكتب والبحوث المنشورة فى المجلات المصرية والعربية والإسلامية. **وأهم كتبه.**

١ ــ منهج العقاد فى التراجم الأدبية .
٢ ــ أدب الخلفاء الراشدين .
٣ ــ أدب الرسائل فى صدر الإسلام .
٤ ــ صوت الإسلام فى شعر حافظ إبراهيم .
٥ ــ التقليدية والدرامية فى مقامات الحريرى .
٦ ــ الشاعر الفلسطينى الشهيد عبد الرحيم محمود .
٧ ــ التراث الإنسانى فى شعر أمل دنقل .
٨ ــ فى صحبة المصطفى .
٩ ــ المدخل إلى القيم الإسلامية .
١٠ ــ المعارضة فى الإسلام بين النظرية والتطبيق .
١١ ــ الأدب الحديث بين عدالة الموضوعية وجناية التطرف .
١٢ ــ لجهاد الأفغان أغنى (ديوان شعر) .

وله تحت الطبع:

١ ــ فى رحاب التراث العربى .
٢ ــ لله والحق والحرية (ديوان شعر) .

الفهـــــرس

رقم الإيداع ٩٢/٣٥٧٠
ISBN: 977 — 00 — 3165 — 8

عربية للطباعة والنشر
١٠، ٧ شارع السلام ــ أرض اللواء المهندسين
ت: ٣٤١٩٠٩٨